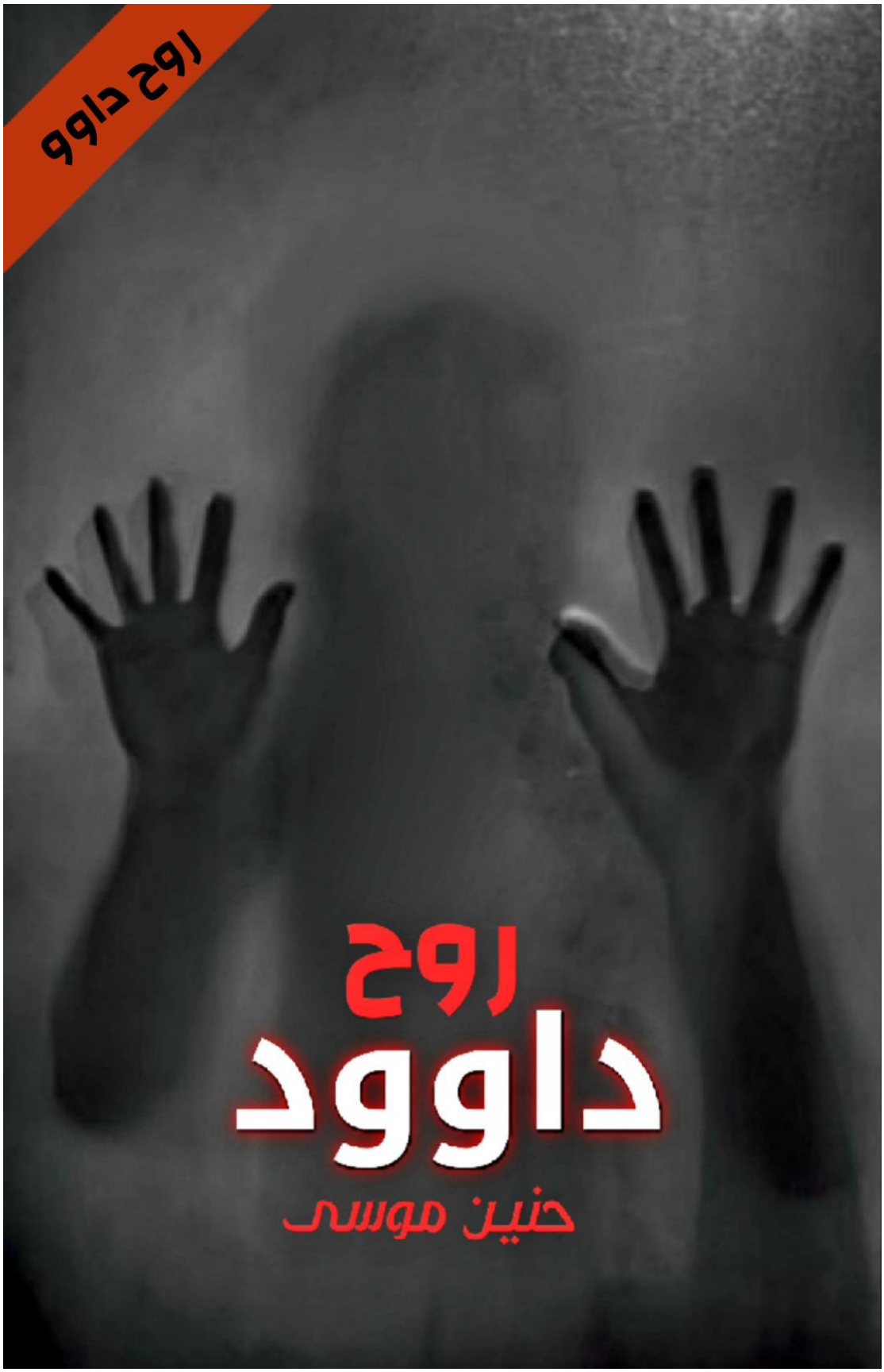
روح داوود
روح
داوود
حنين موسى

حنين موسى

"سنة 2010م"

"في يوم من الايام انا سمعت الشيخ جعفر وهو بيقول لواحد من اتباعه انه اشتراني من عيلة فقيرة اول ما انولدت... سعتها انا عرفت حقيقتي بعد اكتر من 13 سنة توهان وبحث عن هويتي.... مقدرتش طول العمر دا اعرف اي حاجة عن عيلتي الحقيقية وهما ليه وازاي رضيو يبيعوني للوحش القذر دا... كل الي اعرفه اني مؤمن جدا ان الناس مش كلها وحوش زي جعفر واتباعه... كنت مؤمن انه خطفني مش اكتر... كنت مؤمن جدا ان اهلي بيدوروا عليا وانهم هينقذوني منه وفضلت سنين من تحمل التعذيب دا مؤمن ايمان اكتشفت انه مجرد وهم... لما في يوم سيدة وزوجها زاروا جعفر و كانو جايبين له

Haneen Moussa

بضاعة طلبها منهم.. وسمعته بينادي السيدة دي..."يا ام داوود"... وقتها كانت الصدمة وفضلت بردو مش مصدق .. لحد ما اكدلي جعفر بنفسه في يوم وهوا بيهييني بكلامه المعتاد لما كان بيرميلي الامعاء المطبوخة عشان اكلها قالي في المرة دي وهو بيضحك بسخرية....

" المرادي ماما هي الي عملاهالك مخصوص"

.....

Haneen Youssa

"منطقة محذورة "

قبيل شروق الشمس ركبنا السيارة وفي الوقت ذاته كانت شمس الأمان تستمر في الغروب...رغم البكور الذي يحمل نغمات العصافير المستيقظة لتوها إلا انها تتردد في عقلي كنعيق البوم منتصف الليل... لم تتوقف تلك المخاوف والأفكار المظلمة التي انتشرت داخل عقلي ... لم اعلم هل النهاية صباح جديد ام ليل مستمر ...اشعر بتوتر مذ تلقيت هذا الخبر من صديقتي رهام... التي اخبرتني عن سر اختفاء صديقتنا نور الذي دام لشهور واقلقنا جميعا وكان كاللغز الذي ماتت خلفه كل الآثار...واليوم ولد اول دليل يقودنا اليها حيث اختفت.... ولم نلبث الا وقد انطلقنا لزيارتها متوجهين الى ذاك المشفى انا ورهام وإحدى صديقاتنا سارة التي استأجرت لنا سيارة لتقودنا عبر طريق طويل بين جبال يلفح حباتها حر الظهر لتحلق تلك الاتربه حولنا مغلفتا الجو بضباب يحد الرؤية وكأنه يخاف حرق احداث

Hanean Moussa

اللحظات القادمة....ليس لدينا أي معلومات عن حالة نور... مما يجعل اللحظات القادمة أكثر تموها في بحر المجهول العميق...واخيرا وصلنا بعد ساعات من السفر ...ودخلنا المشفى... كنا نستبق في تلك الممرات الشاحبة ذات الهواء الميت والاجواء التي تحوي قصصا مختلفة تحكيها تلك الملامح المتدرجة ما بين الامل واليأس .....وما يزيد الامور اكثر قلقا هذا الصمت السائد رغم كم الحركة...انه صمت المجهول الذي ينتظرنا.. من حولنا يتسارع المارون ذهابا وايابا وكل منهم تلقى للتو خبرا إما حزينا واما سعيدا... هناك من يحتضر والده وهناك من يولد ابنه... وهنا من هم مثلنا لم يستنبئ بعد عن الخبر... كل ما نعلمه انها في حالة خطرة واننا على وشك رؤيتها الان.... دخلنا الى المصعد مع تلك الممرضة التي تقودنا حيث غرفة نور... وبدأ المصعد في النزول الى أسفل.....توقف المصعد وخرجنا... ويال غرابة المكان في الأسفل !!. الممر في هذا الطابق ديق جدا

Nuneem Moussa

والجدران اسمنتية على عكس المعتاد و ما رأيناه في الأعلى!.. هذا الطابق يبدو وكأنه فقط من اجل مريض واحد توجب عزله عن جميع المرضى!!!

ماهاذه الحالة التي تستدعي صاحبها المكوث في قبو احد المستشفيات؟؟.... تركتنا الممرضة في منتصف الطريق و سبقتنا الى هذه الغرفة في نهاية الممر الذي لم يكن هناك غيرها...خرجت مجددا واشارت لنا بالتقدم... كنا نتقدم في خطوات مرتبكة وكانت ايدينا متعرقة وهيا تمسك بعضها استعدادا للدخول... خطوة اثنان ثلاثة خطوات الى الأمام والباب صار امامنا الآن دفعت الباب بيدي المرتعشة ودخلنا الى تلك الغرفة المظلمة... بالكاد يمر شعاع من ضوء المصباح المعطل الذي يشع ويخفت مرارا ويتلاشى في ظلام الغرفة... كانت في فراشها تنظر الى المصباح في الأعلى.... وفجأة امالت راسها للنوم وكأن احدا لم يدخل ولم يفتح بابها للتو!!!....لاحظنا

Haneen mousa

شحوبها المرعب !!. جلسنا حول سريرها... كانت تحرك مقلتاها في انحاء الغرفة...كأن اذنيها لا يعملان...او انها مغيبة عما حولها تماما... وللان لم تستوعب وجودنا وحديثنا اليها... فقط تقلب عيناها في كل مكان حولها وكأنها تبحث عن شيء ما ودموع الخوف تغطى ملابسها ...!!!

حينها حضر فادي خطيبها الذي وقف بيننا واجابنا قبل ان نتسائل: الدكاترة حاولو يشخصو حالتها كتير ولحد دروقتي ولا أي نتيجة واضحة....محدش يعرف سبب الي حصلها وايه سبب نوبات الهلع المفاجئة والخوف الهستيري.... هما عزلوها عشان اضطروا يجروا عليها تجارب ويستخدموا معاها ادوية عندهم امل في انها هتساعدها في التعافي والادوية دي غير مصرح ليهم استخدامها من وزارة الصحة لخطورتها ولعدم ضمان نتايجها الايجابية قدام تأثيراتها السلبية الممكنة.

Kaneem Moussa

رددت عليه في ذهول: يعني فجاة كل دا حصل من غير سبب؟؟

هز فادي راسه ايجابا فتجاهلته وتقدمت صوب نور وكلي ذهول واسف واحساس بالضعف وقلة الحيلة.... وقلت ناظرة الى رهام وسارة: يا ترى كل التطورات الي بنعيشها دي ولحد النهرضة في حالات لسا مش مكتشفة؟... وملهاش علاج؟؟.

نظروا الي في صمت.... ثم نظرت الى وجه نور الذي يفقد بريقه شيئا فشيئا كمصباح يخفت مع الايام.... وفجأة وانا اتأمل وجهها تحركت مقلتاها الي مباشرة ناظرة نظرة عميقة ثابتة اشعرتني بالريبة.... فنظرت الى فادي وسارة ورهام وقلت بتوتر: على فكرة هي بتسمعنا.

Haneen moussa

اومأ فادي رأسه بيأس وكذلك رهام وسارة..
كانت نور تمسك يد فادي بيدها التي ترتعش وتتصبب عرقا...وتستمر في البكاء الصامت والرعشة التي نجهل سببها... كانت نظراتها تبحث عن أي مخبأ او مهرب...وفجاة سمعنا جميعا هذا الصوت الذي نطق لاول مرة ليقول: محدش بيصدقني.

تلهفنا جميعا واخذنا ننظر الى بعض ونحدق في نور في صدمة وعجز... اقتربت منها اكثر وامسكت يدها بيداي و قلت بلهفة: اتكلمي يا نور احنا جنبك وهنصدقك اكيد... ايه الي محدش بيصدقه؟؟

_ هما بيقولو مفيش سبب بس هما مش بيشوفو الي انا بشوفه.... مش بيشوفه وهوا بيخترق اي حاجز وبيدخل من أي مكان في الاوضة الشبابيك الباب والحيطان او الأرض.

نظرنا الى بعضنا غير مستوعبين فقال فادي ليزيل علامات التعجب: يا جماعة هي مش في

Haneen Moussa

وعيها الكافي زي ما انتوا شايفين....طبيعي متكونش مركزة في كلامها...وبعدين زي ما انت عارفين دي حالة نفسية...طبيعي عقلها يستمر في بث الافكار السوداوية والمخاوف الغير حقيقية اصلا.

فردت سارة بصوت حاد: فادي استنى انا عايزا اسئلها كمان...اديها فرصة.

فوجهت سارة وجهها نحو نور لتقول: متقلقيش يا نور احنا سامعينك بس قوليلنا من هوا دا؟.. مين الي بئذيكي وازاي؟

زاد تجاهل نور ولم تحصل سارة على اي استجابة فأضفت انا: فادي عنده حق هيا مش واعية لكلامها اكيد.

لتقول اخت فادي " رهام" : مين قالكم كدا؟؟... مش ممكن كلامها يكون صح؟؟... بس خايفة تتكلم لان محدش بيصدقها!؟

وانفجرن سارة ورهام بالاسئلة آملين ان ترد نور: مين هوا؟؟... بيعملك ايه؟؟... ايه الي

Hanaen moussa

حصلك؟؟.. ردي يا نور.... كملي احنا مصدقين... ايه القصة؟

وفجاة تفك نور قيودها وتقفظ من فراشها وتركض بجنون خارج الغرفة عبر الممر ... ليمسك بها فردان من طاقم الاطباء ويعيداها مجددا.... اشاروا لنا بعدها بتالخروج من غرفتها مما اكد لنا ان حالتها تسوء كل ثانية.. فنظرنا نظرة وداع اخيرة الى نور التي مازات صامتة حتى ادركت اننا سنرحل لتقول بنبرة صارخة ومحذرة: محدش يدخل البيت دا.

!!!!

مما زاد بعضنا شكا واملا وبعضنا الاخر يأسا.

جلسنا امام باب الغرفة المغلق ننظر الى بعضنا نظرات ناعسة متعبة ومضت ساعة ونحن مازلنا على هذا الحال.... حينها قلت لهم بجدية: خلاص احنا دورنا انتهى هنا... وفادي هيكون جنب نور اما احنا لازم نروح عشان قدامنا سفر والدنيا ليل دروقتي.

Hanaen Moussa

ردت علي رهام حينها: يا همس استني لسا بدري انت عايزانا نمشي ونسيب نور كدا؟؟... كدا كدا الليل جا.

بينما قالت سارة والرعشة تسري في صوتها: صحيح هنمشي ازاي في الليل وانا هسوق ازاي!!

حينها خرج فادي عن شروده ليقول : همس معاها حق الطريق دروقتي ليل وكل ما تأخرتوا كل ما كان خطر عليكم... اهم حاجة سلامتكم قبل اي حاجة... لازم تلحقوا تمشوا والدنيا هادية كدا.

فسألته اخته رهام: يعني انت مش هتمشي معانا؟

_لا مش هسيب نور في المكان دا لوحدها.

حينها حزمنا حقائبنا وقلوبنا التي سقطت من اجوافنا لحال نور... وهممنا بالخروج ولوحنا الى فادي معلنين الرحيل..فخرجنا من المشفى وركبنا سيارتنا.

Hameen moussa

حينما اغلقنا الابواب بدانا نتسائل بلا توقف عما يحدث مع نور.

لتقول سارة: احنا غلطانين اننا مش بنديها فرصة تتكلم.

فردت رهام: فعلا... مش يمكن يكون كلامها صح؟..ليه حكمتوا انها بتخرف !!

فرددت بنبرة منزعجة: يا جماعة مين هيئذيها وهيا في بر الآمان؟ ... الي بتقوله اكيد مش منطقي.... يلا يا سارة حركي العربية خلينا نمشي.

Haneen moussa

تحركت السيارة لتغرق في بحر الليل العميق لنواجه في طريقنا عواصف تضرب السيارة من كل جهة وصوب وامطار تجعل الرؤية معدومة وظلاما يطغى على إنارات العواميد التي تعطل اغلبها... مما اربك سارة وجعلها في حالة توتر كبيرتقول: خلاص انا هركن

العربية على جنب لحد ما كل المهرجان دا يخلص.

فقالت رهام في خوف وقلق: محنا ماشيين اهو كويس!!.. ازاي هتوقفينا لوحدنا في طريق ليل وناس مجرمين وقطاعين طرق!؟

_مش عاااارفة اسووووق قلتلكم... مش بتسمعووووا؟

_كملي يا سارة مش هينفع نقف!

وفجاة اوقفت سارة السيارة على جانب الطريق مع حركة فرامل قوية مفاجأة

وصرخت: اهدوا شوياااا انا مش شايفة قدامي اي حاجة.... كدا ممكن نلاقي نفسنا فجاة بنمشي بالمقلوب.

اشرت اليهم بالسكوت واشرت اصبعي تجاه مصدر صوت تحركات في الخارج حول سيارتنا سمعنا اربعة ازواج من الاقدام تضرب الارض حولنا لكننا لا نرى سوى ظلاما او ظلالا تتحرك...وفجاة رقت يد غليظة متوشمة زجاج

Haneen moussa

باب سارة الامامي....و سمعناهم كثيرا يكررون " انزلوا"!!

فزعنا جميعا واسرعت سارة في تحريك السيارة والسير بسرعة قوية رغم انها لا ترى امامها بوضوح كافي.. شاهدناهم في المرآة الامامية يلحقون بنا بشاحنتهم السوداء ذات المصابيع التي تسلط علينا الأضواء الحمراء التي تنطق بالخطر ....و الان نحن ملاحقون...الخوف بلغ كل الحدود.... لا نعلم من هم وماذا يريدون كل ما نعلمه انهم بدوا كاشباه لأفراد عصابة ما لا شك انهم قطاع طرق.

سمعنا جميعا طلقة... اثنان... ثلاثة.. ثلاث طلقات في الهواء... ولكن لحسن الحظ كانت سيارة تسير بقربنا وكان سائقها يطلق النار على هؤلاء الذين يلاحقوننا... نظر الينا وقال" امشوا جنبي لو ضيعتوني مش هتفلتو منهم ابدا"

Haneem moussa

وبالفعل هرعت ساره باللحاق بسيارته حتى ضللنا هؤلاء المباغتين الحثالة.. توقفت سيارته امام سيارتنا فجأة فتوقفنا خلفها... انزلت سارة زجاج نافذتها قليلا عندما خرج هذا الشاب الغريب من سيارته واقترب من نافذتها وبدى انه يتحدث الينا... فأنصتنا له جميعا... ظل ينفث دخان سيجارته في الزجاج ويتحدث بنبرة مسترخية فيها ريبة مقززة..

_ دي عصابات منتشرة على مد الطريق..... لو قدرتو تهربو من واحد او اتنين مستنيكم قدام على الاقل عشرين عربية تقابلوها قدام.

شعرنا بالخوف والقلق منه ومما يقول هبت سارة ترفع زجاجها ليضع يده فوق الزجاج قبل وصوله للأعلى مما جعلها تتوقف عن رفعه.... وأكمل كلامه: مستحيل تنجوا.

صاحت سارة فيه بنبرة مرتعشة تتظاهر بالقوة: لازم نمشي حالا مفيش حل تاني.

elarreen mousa

_لا عندكم حل تاني اقل خطورة من انكم تقعوا في شباك مجرمين انتم متعرفوش هما ممكن يعملوا فيكم ايه.

وفجاة صرخت في سارة حالما رأيتهم خلف سيارتنا يقتربون ببطء فادركنا جميعا ان هذا الحقير ليس الا فرد منهم.. كانوا يحاولون خداعنا... ولكن لم يكن بوسعنا ان ننطلق هربوا بالسيارة لأنهم كانوا قد حاصرونا تماما... لمحنا جميعا احد المنازل على جانب الطريق على يسارنا.. وكان هذا الطفل يقف وحيدا بين حشائش هذا الحقل الواسع يلوح لنا .... وفي حركة واحدة نزلنا جميعا من السيارة وبدانا نركض بأقصى سرعة تجاه ا هذا المنزل الذي كان فرصتنا الوحيدة للهرب.....اشار لنا هذا الطفل الى منزله وركضنا خلفه دون كلمة واحدة فعلى الارجح كان يراقب كل ما حدث .. كانت انفاسنا تتسارع بقوة ونحن نطرق الباب بينما مازالوا يراقبوننا من بعيد.... فتحت لنا سيدة في الخمسين من عمرها... توسلنا اليها

Maneen nagusa

لتدخلنا ولو ثانية: لو سمحت احنا اسفين جدا بس في ناس....

لم نكمل بقية الجملة والا وقد فهمت ما يحدث وادخلتنا واغلقت الباب ورددت:

متخافوش..محدش يقدر يئذيكم وانتم هنا.

ثم اتبعت: ادخلوا.... اتفضلوا... اقعدو وريحو وهدو نفسكم.

Haneen moussa

دخل الطفل اولا ثم دخل احد الغرف واغلق الباب خلفه بعد ان نظر الينا لثانيتين وهو ينظر الى عيني مباشرة و يبتسم ابتسامة لم افهمها

ولكنني تجاهلت الامر لأنه مجرد طفل....
دخلت انا وخلعت نعلاي واتبعتاني سارة ورهام الى الداخل في خوف وقلق.... كان المنزل مهملا من الداخل يتساقط الغبار من الاسقف ويتطاير في الجو...الأخشاب واثاث وكل شيء مهمل ويعيق الطريق...تضيء المنزل مجرد شموع... تجاهلنا كل هذا وجلسنا على الكراسي التي تدفق الغبار منها فور جلوسنا كل شيء قديم ومهمل وكأنه لا احد يسكن المنزل!!!.

جائت الينا السيدة باكواب القهوة الساخنة ووضعتها امامنا وجلست ونطقت بنبرة مترددة:يعني ناويين تكملو سفركو بعد الي حصل دا؟؟

حينها قامت رهام وقالت بجدية تخفى قلقها: اه لازم نمشي والله مضطريين.

فردت معاتبة: انتوا زي بناتي وانا خايفة عليكم تمشو بالليل كدا خاصتا بعد ما بقيتو متلاحقين... حاولو تقضو الليلة هنا وتمشوا

Haneen mousse

في نور الصبح... الي كانو بيلاحقوكم دول مستنينكم طول الليل اكيد.

ظهرت علامات السخرية على وجههي وقالت رهام: مينفعش والله...بس كنا بنحاول نضيعتم وهنروح.

_انا ست كبيرة مع ابني الصغير"
داوود"محدش هنا متقلقوش وهيبقالكو اوضة لوحدكم.... تباتو وتمشو الصبح

.

اخبرتها سارة: طيب احنا هنركن العربية هنا جنب البيت ونرجعلك.

فردت: طيب خدوا بالكم.... هما مشيو دروقتي.. لكن هيرجعو اول ما يسمعو اي حركة.

خرجت فوجدنا مجالا للمناقشة فهجمت انا ورهام على سارة عتابا فقلت:سارة انت مجنونة هنبات عند ناس غرب؟؟

Haneen moussa

_لا مش مجنونة بس انتوا عارفين الطريق ايه الي اضطرنا.. مستحيل اعرف اكمل سواقه... انتم فاهمين ان القرار دا هو الصح والأصح بس الخوف هوا الي بيتكلم.

كانت دموع الخوف والقلق تلمع في عيني رهام وهي مهزومة امام قرار سارة وتقول: طيب انا اقول لأهلي ايه!؟

_على اساس اني معرفش انك في سكن جامعي معايا في نفس الاوضة.... اهلك هيعرفو منين؟

فاكملت تحاول اتخاذ حجة: وانت يا همس طيب!؟

_الموضوع منتهي يا رهام شكل قرار سارة هوا الاحسن لينا بدل ما نمشي في طريق غلط ونتعرض لاي خطر.. هنبات ونقفل الباب على نفسنا في الاوضة مفيش حد هيدايقنا.... ولو على اهلي بابا بيبات في شغله وبيرجع يومين

Hanaen moussa

في الاسبوع... وهقولو اني كنت بايتة معاكم عشان بنذاكر مع بعض.

استسلمت رهام لقرارنا الذي اتخذناه رغما عنا لم يكن يريحنا ولا يعجبنا بل كان يزعجني كثيرا ويؤسفني ولكن كان اقل خطرا من قرار المواصلة في السفر.

دخلنا المنزل واشارت الينا السيدة بيدها الى الغرفة التي سنبيت فيها... اغلقنا الباب بالاقفال ووضعنا حاجاتنا وجهزنا فرشنا على الارض واستخدمنا كشافات هواتفنا للاضائة ليثما ننام.

Hameem moussa

كانت رهام مصرة على السهر برغم ارهاقها الشديد..... وليست هيا وحدها من تشعر بالقلق نحن كذلك ولكن التعب ينال منا دون ان نشعر....سمعت صوت باب المنزل يفتح ويصدر هذا الصرير القوي.... اصابني الفضول ونظرت من نافذة الغرفة لأجد الطفل داوود يخرج من المنزل ويبتعد ويندس في

الظلام...فتحت النافذة ونادیته بینما یشاهدانني سارة ورهام في ترقب وقلق...عاد داوود محوو وكانت الدموع تتساقط بغزارة من عینیه الواسعتان...فسألته:انت رایح فین في نص اللیل؟

اجابني هامسا مع دموع تتزاید وانفاس تتلاهث: انا مش عایز اقعد في البیت اكتر من جدا...لازم امشي.

_لا یا داوود... مینفعش تخرج من غیر اذن امك.

_مش عایز ارجع البیت.

امسكت یداه الصغیرنتین اللتان یرتعشان وقلت: ایه السبب؟؟

_مش عایز ارجع.

_متخافش احنا جنبك... لو في حاجة نقدر نحمیك ونساعدك.... بس عشان خاطري ادخل دروقتي.

Hanaen mousa

كانت يداه تتمسكان بيدي في رجاء حتى سحبهما بضعف واستسلام وعاد الى المنزل وراسه مميل.

اغلقت النافذة وجلست على فراشنا بين رهام وسارة... نظرت رهام الي وعينيها يحكيان شيئا ما... سرعان ما نطقت به: يا بنات الولد الي اسمه داوود دا... انا شوفته في المستشفى الي كنا فيها.

نظرت سارة اليها في صمت ورددت انا: وايه يعني عادي؟ .... واخدة الموضوع بجدية وشك ليه؟

_يا جماعة هناك في المستشفى كان واقف بعيد وسط الزحمة وقاعد يستهدفنا بنظراته الثابتة الغريبة الي مش بتتزحزح عننا خالص من اول ما دخلنا لحد ما طلعنا...والابتسامة نفسها الابتسامة الغاضبة الغريبة الي بيبتسمها ديما وهوا واقف بعيد وبيبصلنا.

_رهام دا طفل مجرد طفل عادي انه يعمل حجات اغرب من كدا.

Hanen mousa

قالت سارة: بس انا لاحظته وهوا بيعيط لما كان بيكلمك كان بيبصلنا ويبتسم فجأة كل شويا وبعدين يبصلك تاني.....تصرفاته مش مريحة.

تعجبت لأن هذا الامر لم يحدث على الإطلاق.... لم الاحظ هذا ابدا!!!.... رددت وكلي حيرة : مهمى كان... مش محتاجين حد يخوفنا بقى يا جماعة خليكم ساكتين لحد ما نمشي من هنا... كلامكم بيخليني اقشعر و الموضوع مش مستاهل.

Haneen moussa

خلدت الى النوم بعدما كان السهر يقتلني تاركة سارة ورهام جالستان يتهامسان ويكملان هذا الحديث بإهتمام ...

استفقت بعد ساعة تقريبا من النوم على صوت اغلاق باب الغرفة!!! وكان اول ما ابصرته مقابلي وجه رهام النائمة نهضت وجلست

احدق في الباب كثيرا وداخلي الكثير من الشكوك... هل فتح احدهم الباب علينا واغلقه بينما نحن نائمون؟؟. ان انه توهم من عقلي ام مجرد نهاية حلم!!

استحلت النوم بعدها فكان الامر يطرق قلبي قلقا.... ايقظت رهام... التي استفاقت مذعورة تقول: ايه ايه الي حصل... مالك يا همس في ايه؟؟

وكانها نامت وقلبها كان متوقعا وقوع مصيبة... فأجبت وبصوتي المتلعثم بنبرة هامسة: سارة مش موجودة!

صاحت رهام ونهضت من مكانها تقول: ايه؟؟ يعني ايه!؟؟ راحت فين؟؟

نهضت ووضعت يدي على فمها اهمس بصوت جاد: متعمليش صوت.

سالتني والدموع محتبسة في عينيها: فين سارة!!.. ايه الي خرجها.

Hanaen moussa

_صحيت على صوت الباب بينقفل ولقيت الفرش فاضي... بقالها نص ساعة ولسا مجاتش... مش عارفة هيا الي خرجت بنفسها ولا حد اخدها.

سقطت من عيني رهام دموع الخوف من المجهول واخذت تلوم نفسها قائلة بأنانية : انا ايه الي خلاني امشي معاكم ... يا ريتني مشيت مع اخويا.

Haneen moussa

وازاحتني واخذت تدور حولها تقول: نعمل ايه دروقتي لو كان في حاجة بشعة اتورطنا فيها واحنا اغبية كدا!؟؟

كنت منهارة من الخوف والقلق تتساقط الدموع من عيني المتفتحتان اللتان تملؤهما المخاوف ويدق قلبي دقات ندم اسمع فيها كل خطوة لعينة خطوناها تجاه هذا المنزل.

امسكت سارة بكتفاي وقالت بنبرة هامسة جادة تحول حسم القرار: لازم نخرج من هنا فورا.

_ايه الانانية دي... ميفعش نخرج ونمشي وواحدة مننا مش موجودة!!

_اشعرفنا هما اخدوها فين وبيعملو فيها ايه.... الله اعلم احنا ورطنا نفسنا في ايه!!!

_بس لازم على الاقل نبقى عرفين ايه الي حصل.... يمكن نسيبها ونمشي وتكون لسا عايشة ومحصلش اي حاجة من الي تصورناه مش كان ممكن ننقذها!؟

_صحيح اعوذ بالله...ليه افترضنا ان حصلها حاجة .

اكملت رهام بنبرة حادة فيها قوة تحاول الثبات: همس..لازم الاول نطلع برا عشان نأمن نفسنا وبعدين نراقبها من الشبابيك ونرصد اي تحركات ونحاول نعرف مكانها وبعد كدا نحول نجيبها.... اول حاجة هطلع واروح عند باب البيت وتطلعي لما اشاورلك عشان اتأكد ان برا آمان.

_ولو لقينا حد مستنينا!؟

Haneen moussa

_يبقى هقولك هنعمل ايه...

كنت انظر الي عينيها بشرود لا اعي كلامها فقت استحضر مشاهد لنهايات سيئة جدا يسوقها الخوف الى عقلي لا ارادیا... سؤال صوته يطغى على صوت رهام "احنا هننجو؟ "....انهت رهام كلامها ولم اعلم ما هي الخطة البديلة بعد بسبب شرودي وافكاري.!!

اتجهنا الى باب الغرفة وتقدمت رهام وفتحته لتلقى نظرة على الردهة المظلمة التي بالكاد يرى منها باب الخروج!

وعندما خطت اول خطوة خارج الغرفة حدث ما قلب توقعاتنا رأسا على عقب!!... انبعثت من الظلام فجاة تركض الينا حتى دخلت الغرفة واغلقت باب الغرفة علينا وهوت على الارض مسندة ظهرها للباب وانفاسها تتسارع بقوة... جلسنا حولها واخذنا ننبهها ونسالها في صوت واحد: سارة كنتي فين!؟؟.... مش اتفقنا انه محدش يخرج وحده؟؟؟... ايه الي خرجك!؟.... قلقتينا عليك... كنا بنموت من الخوف!!!

Hanaen Moussa

نهضت فجأة من بيننا ووقفت تحاول التوازن وكأن دوارا قويا اصابها وقالت كلمة واحدة لم نفهم منها شيئة وكانت تكررها كثيرا ولكننا ادركنا من سلوكها المرتعب خطورة هذا المنزل الذي دخلناه...كانت تكرر: القبو.!!!

_نهضنا وسألناها: ماله القبو... ردي؟؟

_البيت كله.... مش بس القبو... البيت مش عادي مش طبيعي... الناس دول مش ناس بجد..... دول مش ناس زينا....

نظرنا انا ورهان الى بعضنا ونحن نحاول تفسير كلام سارة متسائلتين : انت بتقولي ايه؟.... مش فاهمين حاجة!!

فردت: مفيش وقت... لازم نمشي من هنا حالا.

بدون مقدمات... فتحت باب الغرفة واشارت لنا بالخروج بسرعة بينما تترقب ظهور اي احد وهي تنظر خلفنا يمينا ويسارا.

Hanee mousa

لم نكن نفهم شيئا نركض فقط من خطر مجهول...وما اسوأ واخوف ان نركض وخلفنا خطر مجهول!!... فقت نجري نحو الباب نتخبط ونتعثر في الظلام... لنفتح الباب ونخرج ونلتفت ورائنا فلا نجد سارة!!!

وحالما كنت سأخطو خطوة للداخل اغلق الباب في وجهي وسمعنا انا ورهام صراخ سارة تصرخ بكلمات تحذير بصوت يتألم: محدش يدخل البيت دا.!!!.... روحو... كملو... محدش يرجع.

Haneen moussa

لنرى انبثاق دماء على النوافذ من الداخل عقب انتهائها من تلك الجمل... لم يسعنا بعد كل ما سمعناه وكل ما حدث امام اعيننا سوى ركوب السيارة والقيادة بأقصى سرعة والخروج من هذا المكان... دون التفكير في النظر الى الخلف.

***

حتى الليلة الثالثة ولم يتجرا النوم على اغلاق اجفاني مطلقا... محال ان استطيع التوقف عن التفكير في ما حدث في تلك الليلة داخل هذا المنزل المريب!!.. كل سؤال بلا اجابة وكل شيء لا يتضح ابدا....ماذا شاهدت سارة في القبوا؟.. وماذا دعاها للخروج من الغرفة اثناء نومنا؟؟.. وماذا حدث لها عندما صرخت وحذرتنا من الدخول!!؟.....

وما الذي سفك دماءها في الداخل!!؟

امضيت يومان بلا نوم مذ وصلت الى منزلي..... ولكن ماذا عساي افعل اذ توجب علي النوم فرأسي يبرحني الما وتركيزي مشوش تماما... كل الافكار متداخلة في بعضها حتى تلاشت كل الاضواء من حولي عندما اغمضت عيني مستسلمة للنوم ترجو الراحة ولو لدقيقة.

فتحت عيناي لاجدني في كابوس مخاوفي... متواجدة في هذا البيت مجددا!! في نفس

Haneen Moussa

الغرفة التي نمنا فيها وكنت وحدي... سمعت صراخ طفل خارج الغرفة فتحت الباب لاشاهد ما يحدث... انه الطفل داوود!! كان يتعرض لضرب عنيف مبرح من قبل رجل يرتدي ايزارا اسود يغطى كامل جسده..... بينما يتعاقب الصباح مع الليل في لمح البصر وفي غمضة عين ومازلت اشاهد هذا المشهد الذي لا يتوقف بين الطفل و هذا الشيطان...

وكأنه يمضي حياته كلها على هذا النحو صباحا ومساءا وفجاة اختفى هذا الرجل لاجد الطفل يركض نحوي ويعانقني بقوة!!!

Haneen mousse

استفقت من هذا الكابوس الذي توقعت رؤيته... لان هذا المنزل لا يغادر بالي ابدا.... وفي ثنايا غفواتي اسمع هذا الصوت الهامس الخشن "همسسسس"

لم اميز اذا ماكان حلما ام حقيقة!! لانني كنت في كل مرة افيق على هذا الصوت... كانت ليلة طويلة لم استطع فيها النوم لساعتين

متواصلتين... اذ بذاك الصوت يتردد في عقلي واحيانا اسمعه ليثما افيق مباشرة في اذني!!

حتى غفوت مجددا دون وعي من التعب

نهضت من سريري وكانت اضواء غرفتي مغلقة فقط اضواء الممر في الخارج تعمل.. وفجأة شاهدت هذا الظل خارج غرفتي على جدار الممر المقابل للباب!!

ناديت بصوت حذر: بابا دا انت؟

لاجد اي رد لسؤالي وقد كررته كثيرا... قمت من سريري واتجهت نحو ذاك الظل ونظرت على مد الممر الذي لم اجد فيه احدا!!!.... لهذا الظل ليس لأبي وليس ظلي!!

Hameem moussa

استفقت من هذا الكابوس وقد اصابني الارق من الخوف المتزايد..نهضت وجلست على السرير واتصلت برهام:

_رهام انت صاحية؟

_مالك يا همس؟؟

_انتى صاحية يا رهام؟

_انا من ساعة الي حصل لما رجعت نمت في السكن وروحت لبيتنا تاني يوم الصبح... مكنتش قادرة اكمل وحدي هناك واشوف حاجة سارة حوالينا في كل مكان... وافتكر كل حاجة حصلت.... واعاني من الرعب دا وحدي.

_طيب نعمل ايه... اليوم دا هيفضل يلاحقنا في كل ساعة وهنعيشة طول عمرنا... كل حركة... كل صوت... كل همسة... المشهد بكل تفاصيله مش بيروح عن بالي.

_ مش هنفضل نحط اللوم على نفسنا وننسى حياتنا ونفضل نخلي الخوف يسيطر علينا كدا ويخلينا مش عارفين نتحرك من اماكننا.... لازم نطلع نفسنا من دوامة الذنب دي.

_مش عارفة انسى الي حصلها...خلينا واقعيين.

_ولا انا عارفة اصدق الي حصل اصلا... بس لو فكرنا بجدية هنلاقي ان تفكيرنا في كل الي

Hamdem Moussa

حصل مش هيغيره ابدا ولا هيريحنا... بالعكس هيدمرنا....هنعيش مرضى... هنعيش ميتين... قررت اني اشغل وقتي كله مع اخواتي ومسيبش لنفسي دقيقة فراغ كمحاولة هروب من الذكرى.

****

استيقظت صباح اليوم التالي ولم اعلم كيف نمت ومتى ولكن تجهزت بسرعة وتوجهت الى الكلية فاليوم لدي امتحان.

Haneen moussa

انتهينا من الامتحان وخرجنا والتقيت برهام التي كانت بصحبة زميلة لها تدعى مريم... وتوجهنا نحو البوابة للخروج... وكانت مريم في هذا الوقت تتصرف بغرابة اذ تلتفت كل ثانية وتتلفت حولها وكأن احدا يلاحقها!!

سحبتها من يديها وسالتها: مالك يا مريم في حاجة؟

_لا بس دا مجرد ظل .

**اقشعر جسدي ليثما سمعت كلمة "ظل"
احسست في ذلك الحين ان الافاق من حولي تتلون بالأسود والابيض...وقلت والذهول يملأ عيناي: ظل ايه؟؟**

_استغربت ان ورانا اربع ظلال واحنا ثلاثة !!

****

Haneen moussa

وهذه الليلة الرابعة ولم تغادر عقلي تلك الكلمات برغم كم الدراسة التي انشغلت فيها اليوم.. لم استطع التركيز في شيء اكثر من تلك الجمل طوال الوقت لا تغادر ذهني!!

"ورانا اربع ظلال واحنا ثلاثة"... وكابوس امس يعرض في ذاكرتي مرارا وتكرارا.

ولكن لربما الامر صدفة لربما التوتر الذي اصابني هذه الايام هو المسؤول عن كل ما يحدث!!... لا اعلم.

لكن توجب علي النوم فغدا امتحان ايضا ويوم اخر شاق.

***

... كنت اعلم انه حلم...كنت مغمضة العينين لا استطيع الابصار لاسمع ذاك الصوت المألوف من حولي يقول

" همس افتحِ عينك وشوفيني "

فتحت عيناي لارى نفسي في مكان مظلم جدا لا حولي هالة من الضوء وكأنه يسلط علي فقط... ولم ارى صاحب الصوت لاقول: انا مش شايفة حاجة... انا فين!؟

_انتى في بيتي.

_انت مين وليه مش بشوفك ليه انت مجرد صوت!؟

_شوفيني بقلبك.

_انت مين.

_انا داوود.

_داوود؟؟... ليه بتلاحقتي؟؟

Haneen moussa

_انا معاك في كل وقت وكل مكان... ومش هسيبك ... انا مش بلاحقك انا عايش معاك.

_عايش معايا!!!

_مش عايز ارجع البيت تاني.

Haneen moussa

***

وفي صباح اليوم التالي في فناء الكلية اتوجه نحو المدرج وخرجت عن شرودي في حلم امس عندما لاحظت هذه الانظار التي لا تتركني الكل يحدق فيا بطريقة ملفتة وغير اعتيادية!!!... لم افهم ما بالهم فقد كان الامر محرجا وغريبا تجاهلته ودخلت المدرج....

عندما انتهيت من الامتحان خرجت لألاقي رهام واسألها بدلا من التحية: ليه طنشتيني النهردة؟؟... فينك؟.. كل ما احصلك الاقيكي بتتهربي وتختفى من قدامي بسرعة؟!

نظرت الى نظرة فيها قلق شديد قائلة بفم مرتبك: كنتي ماشية مع حد ومحبتش ازعجك.

_ماشية مع مين؟؟؟ انا كنت لوحدي!!

_طيب انسى... يبقى مخدتش بالي.

_ليه بتقولي كلام وبعدين تداريه!؟؟؟... قوليلي سبب ظراتهم الغريبة وانتي كنت من بينهم!؟.

_انا هعرف منين يعني؟؟

_رهام... شكلك بتخبي وواضح.

_وهخبي ليه... صدقيني معرفش.... انتى مالك يا همس متغيرة؟؟

_رهام انا بقالي فترة بشوف حجات مش طبيعية بتحصل عندي في البيت وانا وحدي.... بسمع اصوات وحركات وخطوات وهمسات واشوف حجات مش في مكانها.... وتعبت اوي مش ناقصة حد يزيدني خوف.

_انا متأكدة يا همس دا بسبب تفكيرك الزايد بإلي حصل مع سارة في البيت دا... حاولي تذكري ربنا وتقرأي قران في الاوقات الي

Haneen moussa

بتخافي فيها.. او اتصلي بيا نتكلم عشان تنشغلي شويا وتنسي الخوف.... انا كل ما افتكر مشهد من الي حصل اروح اقعد مع اخواتي واتكلم مع بابا وماما وبنسى.

اطلقت زفيرا يائس وهدأت قليلا وقلت لا بأس لربما الامر لم يكن كما اعتقدت....لربما هي محقة. ... ولكنني كنت اشعر داخلي بتلك الشكوك التي لا تتركني فكل شيء ليس اعتياديا وكل شيء ليس على ما يرام كما تحاول رهام اقناعي... لاحظت رهام دموعي التي لم اشعر بها وسألتني: في ايه يا همس؟؟

_كل الي بيحصلي مش منطقي... حتى انتي بتتصرفي بغرابة وعدم مصداقية!!!

_اهدي بس... اذكري الله.... متفكريش كدا.. ايه الي هخبيه عنك.... كل الي في الحكاية انك انتي تاعبة نفسك.

***

Hameen moussa

عدت الى منزلي فوجدت سيارة والدي في الخارج.. دخلت البيت وسلمت عليه بينما كان جالسا يتصفح هاتفه ليتركه ويسلم علي بلهفة: ايه يا همس.

كنت متعبة كثيرا فلم استطع الحديث كثيرا كنت شاردة غريبة الاطوار.

اتخذت حجة انني جائعة وذهبت الى المطبخ لاعد غدائنا واحضرت الصحون ووضعتها على الطاولة وجلست مقابله وبدانا نتناول الطعام... لاحظ والدي شحوبي الشديد وسلوكي الحاد الشارد فسالني: همس في حاجة؟؟.. انتي كويسة؟.

_صراحة انت لاحظت متأخر اوي.

ترك ابي الملعقة تسقط على الطاولة ونظر الي في استفهام قائلا: ليه خير؟؟... ايه الي حصل؟؟... في ايه؟

_بابا في حد في البيت بيبقى ديما موجود لما اكون وحدي.

Yaneen moussa

_مفيش حد غيري انا وانت في البيت دروقتي!

_لا هوا مش متشاف اصلا... بشوف ظله وبسمع اصوات تحركات وتخبيط وكل حاجة بدون ما اشوف اي حد.

_يبنتي...متخافيش ومتفكريش كدا... يمكن مع الدراسة تبقي مشتتة وتتوهمي كتير من كتر التفكير وتوتر الدراسة بردو... وعشان بتبقى لوحدك فبتخافي فعقلك الباطن يفضل يصور لك ان في سبب حقيقي ورا الخوف بس في الحقيقة مبيبقاش في حاجة.

كما توقعت انها ردة فعل ابي المعتادة لا يصدقني ويظن انني اتوهم... لم يساعدني البوح لم يغني لجوئي اليه... تركت صحني ونهضت فنظر الي في تعجب فقلت: الحمد لله خلصت اكل.

رجعت الى غرفتي وجلست احدق في اللا شيء في غضب وديق واختناق وحل الليل علي

Hanaen moussa

عاجزة عن الكلام وعن الحراك في مكاني على الارض مسندة ظهري للسرير حتى توجع ظهري.... املت املا اخيرا في رهام وقلت لربما تصدقني او تظهر لي اي شيء.. تتفاعل باي طريقة... تساعدني ولو بكلمة... جلست على سريري وفتحت اتصال فيديو مع رهام.

_عاملة ايه يا همس.

_زهقانة وقلت اتكلم معاك.

_لسا تعبانة يا همس؟؟

_اه بصراحة بكذب عليك انا مش زهقانة انا فعلا خايفة وكلمتك وكلي امل انك تساندیني.

_متقلقيش انا جنبك

_صراحة كل الي بتمناه تصدقيني ولو بتمثلي.

تحولت نظرة رهام الحنونة العفوية الى نظرة ثابتة حادة مريبة وكأن شيئا صدمها ازرق وجهها وكان مقلها كادت تهرب من محرجها...

Haneen moussa

كانت صارفة النظر عني واستغرقت عدة ثوان وهي تحدق في اللا شيء.

سالتها في تعجب: مالك يا رهام؟... كلامي دايقك؟

_صراحة انا بدأت اصدقك اكتر اول ما فتحت الكامرة.

_ايه..؟؟... ليه؟؟؟.. شوفتي حاجة؟؟

بدا قلبي ينبض بقوة متلهفة لإجابتها حتى اغلقت رهام الكاميرة فجاة ..!... وظل الاتصال الصوتي مفتوح.... فقلت بخوف شديد: رهام روحتي فين؟... قوليلي شوفتي ليه؟؟..
ارجوكي قوليلي متسيبنيش وحدي من غير ما اعرف الي بيحصل حواليا وانا مش شايفاه.

لكن لا رد فقد اغلقت رهام الاتصال ايضا!!

كانت اضواء غرفتي في هذا الوقت مغلقة مما جعلني اتمنى الموت من الرعب الذي ملأني حلما سمعت كلام رهام وتركتني وحدي مع ذاك الشيء المجهول الذي اخافها لا بد انه حولي

Haneen moussa

الان لا بد انه سيظهر من اي رقعة في هذا الظلام... لم استطع ان اظل وحدي في الغرفة وذاك الخوف يطرق قلبي رعبا... نهضت من على سريري وأضأت كشاف هاتفي وفتحت باب غرفتي ووجهت الكشفاف على جدار الممر لاخرج... ولكن ما رايته حالما اضات الكشاف افزعني فشهقت بقوة وأسقطت هاتفي!!!

Haneen mousse

***

اغلقت الاتصال فجاة فقد افزعني تكرر رؤيتي لهذا الامر ولم استطع اخبار همس بما رايته..... بعثت لها الكثير من الرسائل التي اعتذر فيها واتظاهر انني اغلقت الاتصال بسبب عطل في الانترنت ولكنها لم تكن ترد ابدا... وكانت نشطة طيلة الوقت... كنت اعلم انها لا تفعل هذا عادتا... شعرت انها في خطر شديد... ولكن لا فائدة... حكيت كل شيء لفادي الذي ينتظر مني كل جديد عن ما يحدث لهمس من يوم لاحظت قبل ان تحدثني ولكنني خفت

مواجهتها بكل شيء رايته... حاولت الابتعاد عنها خوفا تارة والاقتراب شفقتا عليها تارة اخرى.. اخاف ان يلحق بي ما لحق بها من الاذى.... واخاف عليها لانها صديقتي ولا تستحق ما يجري لها... لربما استمر في اخفاء الحقيقة عنها... فالأمر ليس سهلا الحديث عنه ووصفه.... الاستمرار في الهروب والتهرب طوال الوقت وتجاهل كل الافكار الملحة والمحاصرة والمسيطرة على العقل اشبه برؤية كل شيء بالمقلوب وتجاهل ذلك....او تجاهل شروق الشمس من حيث غروبها.... او الاستمرار في تناول القيء نفسه....هل احاول اقناع عقلي بكذبة مستحيل ان اصدقها؟!.

***

جاء ابي الي مسرعا بعدما سقطت على الارض من الفزع واخذ يساندني ولم تزل ملامحي متجمدة وحركاتي المرتبكة تبعث في عينيه قشعريرة تبادلها عيناي بنظرة باردة

Naneem mousa

متوقفة... حتى اجلسني على سريري وجلس بجواري يتسائل في قلق: ايه يا همس مالك؟؟؟

_يا بابا نفس الظل الي بشوفه ديما في كل مكان.

_يا همي تلاقيه ظلك يا حبيبتي.

_لا يا بابا مستحيل دا ظل طفل صغير... والله انا متأكده انه مش ظلي.

ظل ابي يجادلني ويحاول اقناعي بانني اتوهم...ظن انني اقتعت بكلامه ولكنني ما اسكتني هو الياس لا اكثر... رأيت الشمس تشرق للتو وهو يود العيش في ليل الأمس.!!

***

Haneen moussa

رهام....

دخلت غرفتنا وجدت اختاي هند ومي يضحكان ويتشارطان الحديث منتظران قدومي ومشاركتهم... ولكنني جلست دقة بينهم وانا صامتة على غير عادتي شاردة افكر في ما يحدث لهمس ابادلهم الضحكات بفم ثابت وعينان فارغتان... حتى قمت ودخلت الشرفة واتصلت بفادي الذي كان في عمله...

_الو يا رهام عاملين ايه؟

_صراحة يا فادي الوضع مش بخير ابدا... همس حالتها بتسوء... وتعبت من كثر ما بخبي عليها... الي بيحصل معاها.

_لالا اوعي تصارحيها كدا انتي هتزيدي كل حاجة سوء وهتخوفيها اكتر... بس قوليلي ايه الي حصل تاني؟

_لما كلمتها مكالمة فديو... كانت قاعدة على سريرها وفجاة الولد داوود يطلع من وراها ويحط ايديه على كتفها ويفضل يبص ليا ببحلقة... مش قادرة انسى وشه الابيض الاشهب وشعره الاسود وعيونه الفحمية.....

Hanieen moussa

انا اول ما شفته من اليوم الي سافرنا فيه وانا كنت حاسة انه مش ولد طبيعي.... وفعلا... الولد ملازمها من يومها ديما اشوفه معاها.. بس هيا طبعا مش بتشوفه.

***

كان يوم اجازة واتفقت مع رهام ان نلتقي في احد المقاهي اخبرتها بأني اريد التحدث معها... ولا مفر لتهربها مني فوافقت.

التفينا وجلس كل منا على كرسه المقابل للآخر واحتسينا القهوة... كنت استشعر التوتر والقلق في عيني رهام ولطنها كانت تحاول محاولات فاشلة في التظاهر بالثقة والمصداقية.....

وضعت الفنجان على الطاولة وبكف يدي ضربت الطاولة وقلت بنبرة جادة انظر الي عينيها مباشرة: بصي يا رهام خلاص انا هنتحر... مليش مكان اعيش فيه وسطيكم... محدش في صفي.

_انتي بتتكلمي بجد؟؟؟.. ولا بتهزري؟

Haneen moursa

_انتي شايفة كلامي فيه حاجة بتضحك؟؟..
اكيد بتكلم بجد... لان محدش حتى راضي يقف جنبي في الصعوبات الي بمر بيها.

_لالا وحدي الله.

_لا اله الا الله.

_همس اهدي مالك متشيطنة كدا ومتعصبة!؟

_رهام انتي ليه مش راضية تحكيلي الي بتشوفيه لما تكلميني... هو انا مش اولى اني اعرف؟

Haneen moussa

_همس انا مشفتش حاجة!!

_رهام ايه الكذب دا!!؟؟؟... كل شويا تقولي كلام وترجعي تغيريه.

_يا ريتنا ما دخلنا البيت دا.

_ايه تقصدي ايه؟؟.. اتكلمي يا رهام؟

لم اجد ردا منها فبدأ صوتي يعلو من الغضب وانا اقول لها: شوفي يا رهام انا معدش ليا قعدة معاك تاني من النهرضة.. انتي فعلا ولا

فارق معاك الي انا بمر بيه وواخدة الموضوع بإستهتار.... مش بتحكيلي اي حاجة ولا حتى بتساعديني باي حاجة... كل قعدة ليا معاك ممنهاش فايدة... خداغ وكذب... هتخسري ايه يعني لما تكوني جدعة شويا.

نهضت من على الكرسي والغضب يشتعل في عيني مما اخرسها وجعلها تتفاجأ من ردة فعلي التي تبدي سلوكا مختلف غير معتاد مني ولكنني اضطررت لقول كل هذا الان لم اعد احتمل ذاك الوجه الجبان امامي... تركتها ورحلت دول الالتفات ابدا.... وصلت الى المنزل وحالما تلقيت اول اتصال من رهام اغلقت هاتفي وقطعت صلتي بها.... دخلت المنزل وكنت وحدي فكانت تلك فرصة الهروب من كل ما اصابني والخلاص من كل شيء... امسكت هذه الكبسولات واغمضت عيني ودمعت دمعتي الاخيرة ورفعت يدي تجاه فمي لاتحسس بلساني يدي فارغة!!!!... اين ذهبت الكبسولات؟؟؟

Haneen Moussa

لم يستوعب عقلي وظللت اكرر في شرود:
كنت عايزة اموت واخلص من الرعب دا بس هو عايزني اعيشه لاخر لحظه.

***

Haneem moussa

"محاولة هروب"

في مساء هذا اليوم حدث مالم اتوقعه ابدا وجعلني اشعر بدنو نجاتي مما انا فيه.... دخل ابي المنزل يحمل اخبارا جيدة ترسم ملامحه... طلب مني ان اجلس معه ليتحدث الي في امر يظنه سيسعدني !

_انا عارف يا همس ان وحدتك تعبتك وعارف اني السبب بس اذا كنت فعلا حاسة ان الي بيحصلك دا تاعبك كدا... انا قررت ننتقل في

شقة في مكان جديد.... عشان ابقى متطمن عليك... عشان تغيري شويا وتتحسن نفسيتك.

كانت بالنسبة لي اخبارا سعيدة حقا... وقلت عسى تكون تلك فرصتي في الخلاص من ذاك الشي الذي يقيم في منزلي.... ارتسمت ابتسامة شاردة وقلت متلهفة: نفسي امشي من هنا بأي طريقة... امتى هنمشي طيب؟؟؟؟

_انا بقالي فترة محضر للموضوع... وهنمشي بكرا بالليل اكون جيت من شغلي.

Hanaen moussa

***

سرعان ما حل ليل اليوم التالي وقد حزمت كل الحقائب وعبأت الصناديق كان الامر حماسيا وجديدا علي.. كانت مفاجأة لم اتوقعها...وبرغم انني كنت اسمعه حولي يتحرك في كل مكان الا انني كنت اسرع في حزم الحقائب وانا اتحمل واسيطر على مخاوفي واصبر نفسي بإيماني ان نهايته اقتربت..... جاء ابي من عمله

واخبرني بان اجهز نفسي ليثما ينام لبضع دقائق.

بدأت اخرج الحقائب والصناديق من غرفتي الى الردهة..... واعود مجددا.... حتى انتهيت وكانت تلك اخر لحظة لوجودي في الغرفة خرجت منها اغلقت الباب واسندت ظهري اليه واخذت شهيقا كبيرا... لأسمع تلك الطرقات من خلفي في تتابع بطيء!!!.

طرقة.. اثنان.. ثلاثة!!

استدرت وهبت نبضاتي تتسارع وكأن تلك الطرقات كانت ضربات ملاكمة لقلبي.... كنت اعلم انه ما من احد داخل الغرفة وكنت اخر من كان فيها وابي نائم في غرفته.. اعلم انه ذاك الشيء اللعين...زاد فضولي فامسكت مقبض الباب وبدأت افتحه بحذر واقول"واحد... اتنين.. ثلاثة"

فتحت الباب بحركة سريعة.... ودخل الى الغرفة مجددا لأجدها فارغة كما توقعت... اخذت ادور حول نفسي داخلها وانا في حيرة

Haneen mousa

من امري... حتى توقفت امام المرآة وسرت القشعريرة في جسدي حالما شاهدت صورتي داخل المرآة ثابتة لا تتحرك!!... حركت عيني كثيرا ولكن عيني في المرآة ثابتتان تنظران الي مباشرة!.. وكأنها ليست انا وكأنها روح لأحد آخر تتمثل بصورتي داخل المرآة... شعرت بأنه احد يراقبني ولا شك انه نفس الكيان الذي يلاحقني... ولكنني بدأت اسمع صوته داخل رأسي وانا احدق الى عيني في المرآة وهما تنظران الي كأنهما تبعثان هذا الصوت في رأسي ليقول بتلك النبرة الهامسة "همسسسس"

Haneen Nassar

ابتلعت ريقي وزاد هلعي وامسكت برأسي غير مصدقة ما يحدث...شعرت لوهلة غريبة ان الظلام يحيطني برغم ان مصباح الغرفة كان يعمل.. ولكنه تلاشى بطريقة لم استوعبها... واصبح قابعا داخل صورة الغرفة في المرآة شعرت بدوار الصدمة والرهبة وتجمدت في

مكاني وقلت بنبرة حذرة: ايه الي بيحصل؟؟ الصوت دا فين؟؟

_انا داوود.

_داوود مين وازاي انت هنا!!!... مش فاهمة انت انسان ولا جني؟ ولا حي ولا ميت؟ ولا كابوس ولا واقع ؟ ولا وهم ولا حقيقة؟ طفل ولا شب؟؟...مش عارفة ايه هي هويتك!!!... وليه بتلاحقني.!!

_انا روح داوود.

_عايز مني ايه!!!؟

Haneen moussa

قلتها وكانت اخر جملة قبل ان يدخل ابي غرفتي ويفتح الضوء وينظر الى المرآة ويعيد النظر الى في تعجب ويسألني: يلا نمشي ولا ايه؟

نظرت اليه ثم نظر الى المرآة وقد عادت صورتي كطبيعتها تتحرك كما افعل.. فنظرت الى ابي نظرة تحوي دموعا جمدتها الرهبة

وعندما ادركت انه وقت الرحيل تلاشت الان وقلت: اه خلاص يلا.

سبقني ابي الى الخارج وهو يقول عازما على الخروج من المنزل "يلا بينا" بينما اغلقت باب غرفتي... لأستشعر هذا الهواء الدافئ يلامس اذني لأسمع تلك الجملة تعبر اذني ببرودة ارجفتني

"هاجي معاكِ"

Haneen mousa

***

رهام

برغم انني واخواتي نتشارك ذات الغرفة الا انه الوحدة المريبة تبدأ ليثما ينام الاخرون من حولك وتحاول اشعال شمعة تونسك ولكن ظلها الضخم على الحائط وشعلتها المتراقصة ومشارفتها على الانتهاء يزيد تكدس المخاوف اكثر...لحسن حظي دخل اخي فادي الغرفة وهو يحمل الأمان بين يديه و جلس جواري

ليسألني عن كل ما يخص اختفاء همس الذي طال فأجبته بنفس نبرة التردد: همس مش بترد على اي اتصال وآخر نشاط ليها على مواقع التواصل كلها كان في نفسي اليوم الاخير الي قابلتها فيه... وللأسف انها اجازة اخر السنة ومش هعرف اقابلها حتى في الكلية!!

_خلاص يا رهام بما ان الموضوع اتطور للدرجة دي لازم تزوري بيتها وتشوفيها على الاقل نتطمن عليها!... ونعرف الموضوع وصل لفين معاها؟!!.

_بكرا الصبح هروح ازورها واحاول اصالحها وارجع علاقتنا زي ما كانت.... واحكي ليها كل حاجة واحكي ليها دافع كتماني واني كنت بخاف عليها مش اكتر... هتجرأ شويا واساعدها على قد ما اقدر حتى لو اتعرضت للأذى عشانها.... واعترفلها اني كنت غلطانة.

***

Haneen mboussa

بينما انا وأبي في السيارة نستبق بين حقول الظلام... يلحق بنا القمر وليس القمر وحده...تيقنت ان ذاك الكيان يتتبعني في كل مكان ولن يغنى الابتعاد ولا حتى السفر او الهجرة.... اعتقد انه سيلازمني طوال حياتي وحتى مماتي وربما ايضا سيشاركني في قبري!!... لم استطع الدفاع عن نفسي... لم استطع انقاذ نفسي... ولم يستطع احد.

كان وجودي جوار ابي الذي يقود السيارة طيلة هذا الوقت يشعرني بالآمان... ولكن ماذا عساي افعل في تلك الاوقات القادمة التي سأقضيها بمفردي مع هذا الشيء المجهول!؟

ابي لا يصدقني اعلم ذلك وقد فعل هذا فقط من اجلي .

بدأنا ندخل المدينة الجديدة التي تبعد عن مدينتنا بكثير... لاحظت الاختلاف الشاسع بينهما... فالمدينة الجديدة مزدحمة كثيرا مليئة بالحياة وتزداد نشاطا كلما تقدمت ساعات الليل على عكس هدوء مدينتنا المعتاد وتضائل عدد

Hanaa mousa

السكان وحتى المارين في الطرقات الذين يعادلون في شوارعنا السابقة شخصين متجولين فقط كل ساعة!!...كانت نافذتي مفتوحة وكنت استمتع بمشاهدة هذه الافواج من الناس وهذه الاسواق والاصوات التي تخرجني عن شتاتي وتنسيني مخاوفي... تمنيت لو اصبح وامسى بين هؤلاء الناس والاضواء والاصوات من حولي... دخلنا احد الحارات... كانت البنايات الشاهقة على كلا الجانبين على مد البصر ازدحام مهول من العمارات السكنية.... حتى توقف ابي قرب احداهم. ونزلنا من السيارة وصعدنا الى شقتنا في الطابق السادس ودخلناها... كنت اعلم انها لن تكون كما كان منزلنا المتسع... ولكن لا باس بحجمها.... غرف صغيرة بسيطة وممرات ديقة محدودة... ولكنها مرتبة ونظيفة ومستعدة لاستقبال ضيوف جدد.... واصلنا انا وأبي النزول والصعود لنأخذ كل ما في السيارة من متاع ونضعه في شقتنا الجديدة.... كنت احاول الاستمتاع بكل لحظة انزل فيها لاحضر

Haneen mousa

حقيبة من السيارة واشاهد الشوارع العامرة المتاجر والناس والاضواء... واصعد مع ابي لاضع الاغراض.... وجاءت اللحظة السيئة التي سأنعزل فيها واكون في غرفتي الجديدة لأبدل ملابسي ويتجه ابي الى النوم ليذهب الى عمله صباحا باكرا.... دخلت الغرفة التي كانت تحوى الشرفة المطلة على الشارع الامامي.... كنت اشاهد من نافذتها السماء الداكنة التي لا يبين منها الا القليل من شدة ارتفاع المباني.... فتحت باب الشرفة وخرجت لأشاهد تلك الشوارع بالأسفل واملأ اذني بأبواق السيارات المارة واصوات البائعين المتجولين والناس في الاسفل والاطفال الذين يلعبون ويتسابقون في الطرقات على الارصفة.... اين كنت انا من هذه الحياة!؟.... ومتى سأنضم الى هؤلاء الحشود... متى سيكون لي عائلة كبييرة واصدقاء كثر طيبين مساندين ومتى ساتخلص من ما يؤذيني!!!؟

Haneen Haroussa

وبينما اخذني الشرود بعيدا وجعل كل تلك الاصوات ضئيلة امام صوت افكاري ومخاوفي وحالما تملكتني الوحدة مجددا سمعت هذا الصوت العذب الذي يداعب بأنغامه مسمعي ويتملك قلبي.... كان جالسا في الشرفة المجاورة في الشرفة المقاربة بشرفتي في البناية المجاورة الملتصقة بتلك البناية.... كان يقرأ ايات من القران وكنت اسمعها وكانني ما سمعت القران في حياتي من قبل!!!.... كان صوته يجبرني على الإنصات بقوة واتخاذ القوة والشجاعة من صوت هذا الشاب الذي سكن له الليل وهدأت الاصوات من حوله ليعلوها صوته ذاك الذي لم يشعرني وجوده الا بالطمانينة والارتياح... وحلما لاحظ مشاهدتي له ووقعت عيناه في عيناي مباشرة رفع كتابه ليخبأ وجهه خجلا ويكمل التلاوة.... بينما التفتت ايضا امامي خجلا ورفعت وشاح رقبتي لأغطي شعري الاسود المسدول المتطاير احتراما لما يقرأ.. لم ادري انني شردت فيه كل هذا الوقت ولكنني فقط كنت استمع له واشاهد

Haneen moussa

ثغره الذي يتحرك بأحرف من ذهب.... كانت ليلة طويلة لا تنتهي او انني لم ارد ان تنتهي كنت اريد ان اظل في الشرفة حتى اخر لحظة ينتهي فيها من تلاوته..... وكنت كلما دخلت غرفتي وراودني ذاك الذي يدعى داوود بأي من الاعيبه ليخيفني.. خرجت مسرعة الى الشرفة لاحتمي قرب هذا الملاك الذي اتخذته الحارس لي...الذي كان يبادلني النظرات الخفية من حين الى حين عندما فرغ من تلاوته.. واخشى تلك اللحظة التي سيدخل فيها شقته ويغلق ابواب الشرفة فأشعر بأبواب الامان تغلق في وجهي واعود وحدي من جديد حتى يحل صباح الغد!

Haneen moussa

***

رهام.....

مضت نصف ساعة وانا اطرق باب منزل همس بإستمرار في صباح اليوم الذي اتفقت فيه مع فادي ان ازور بيتها... ولكن اين هي لا وجود لاحد في المنزل لا احد يجيب!!...
الصقت وجهي في زجاج احدى النوافذ المطلة على الردهة وناديت كثيرا وانا اشاهد وانتظر رؤيتي اي احد في الداخل ولكن لا شيء....
وكررت الامر عند كل نافذة على جميع جدران المنزل الاربعة حتى وصلت الباب الخلفي الذي يطل على المطبخ.. طربت وناديت ايضا ولكن بلا جدوة...حاولت النظر عبر نافذة الباب وكان كل شيء ساكن ولا وجوود لاي احد...فراغ على مد البصر... طرقت على باب طرقة اقوى ولم اعلم ان مجرد دفعة خفيفة سوف تفتح الباب بهذه السهولة!!!

دخلت بخطوات مترددة الى المطبخ واستمررت في التقدم حتى وصلت الى صالة الاستقبال وانا اكرر "حد هنا؟؟ "

Haneen Nousa

فألهمت الاجابة عندما تلفتت حولي ولم اجد حتى اثرا للأثاث والافرشة !!!

الجدران فقت الشيء الوحيد الذي تبقى....
ترى اين اختفوا!!!؟

مشيت في ممر الغرف حتى وصلت الى الغرفة الاخيرة التي اعرف انها غرفة همس.. وكان الباب مغلقا وقطع من الاقمشة مدسوسة حول الباب لتجعل فتحه اكثر صعوبة.... لم اعلم لما كل هذا وماذا جرى ولكن الفضول لن يتركني اغادر دون مشاهدة غرفة همس على الاقل ورؤية ما خلف كل هذا الذي دسته حول الباب!!.... بدأت اشد قطع القماش واسحبها بقوة وقد تعبت في هذا بلا شك ولكنني تمكنت منهم لآخر قطعة وادرت مقبض الباب بصعوبة حتى فتح... واصدر صوت الصرير المزعج ذاك الذي تصدره عادتا الابواب القديمة...
وهب هواء محمل بالغبار في وجهي يؤكد لي انني اول من يدخل هذا المنزل بعد زمن طويل من الهجر!!!... كانت النوافذ والمرايا مغلفة

Hanen mousa

بأوراق الجرائد... لا اعلم ما كل هذا وما فائدته!!!... ولكن الامر كان مريبة فكل مجهول متعلق بهمس مرعب ما هو ورائه....وعندما هممت بالخروج من الغرفة تلفتت حولي لاجد ذاك الشيء الذي كان موجودا طوال الوقت ولم الاحظه..... لقد كان في كل مكان من حولي... على الارض... على الجدران.. في كل مكان في الغرفة!!!

Haneen mousa

****

ليلة اخرى مظلمة ومازالت وحدي في غرفتي افكر ترى لماذا يغيب ابي كثيرا لماذا لا يبيت على الأقل في المنزل!؟... هذه افكار ادخلها الخوف عقلي... لانني اعلم جيدا ان ابي وان كان موجودا ليل نهار في المنزل لن يغنى الامر شيئا لانه يظن انه يعلمني الاعتماد على نفسي لا يصدق انني في حالة ورطة وخطر قد لا يكتشف حقيقته الا عند رؤيتي احاول قتل نفسي يوما ما.... لا اعلم ماالذي سيسوقني

اليه هذا الشيء الذي اجهل هويته... وتبقى مخاوفي تستوطن الحاضر وتستهدف المستقبل.

شعرت فجأة بحركات خارج غرفتي... اعلم انه لا احد غيري في المنزل...لا شك انه ذاك الشيء اللعين... كنت على سريري اترقب ما سيحدث عقب تلك الخطوات التي سمعتها وما زلت اسمعها خارجا امام باب غرفتي وكأنه احد يجوب الممر ذهابا وإيابا...تغطيت بفراشي واندمست تحته وانا اشاهد من فتحة ضيقة الباب يفتح ببطئ!!.. ليسكن الوضع على هذا النحو لدقائق مما جعل نبضاتي المتسارعة تعود الى طبيعتها شيئا فشيئا...لتظهر تلك الظلال على جميع جدران غرفتي انه ذاك الظل الذي اراه دوما ولكن العشرات منه متراصة على الجدران بأكملها انها ساكنة لا تتحرك...تتلاشى وتظهر بوضوح ويتكرر الامر.. حينها بدأت انغام هذا الصوت الباكي تتواثب في اذني كالصدى....انه بكاء داوود

Haneen Moussa

عندما اخبرني"مش عايز ارجع البيت"... لا شك ان الذكرى كانت حزينة ولكن الذي اشاهده الآن واسمعه ما هو الا صوت لعين يفجعني كلما زاد علوا وزاد تداخله في بعضه حتى امسك رأسي ولا اكاد أعي اي شيء انه انين في اذني يتسارع حتى صار ضجيجا فوضويا يكاد يفقدني عقلي وكأنهم الاف من الاطفال يبكون معا في نفس اللحظة!!... الصوت ينبع من عقلي لا اعلم كيف ذلك ولكنه يؤلمني رعبا.... لا اعلم متى ستنتهي تلك العاصفة المرعبة اتمنى ان تهدأ فورا لا اخشى ان يحدث شيء اخر اكثر رعبا من هذا!!

***

مر اليوم بأكمله علي ثقيلا وانا انتظر لحظة اراها فيها تخرج الى الشرفة ولو ثانية.... اريد رؤيتها للحظة فقط... لا اعلم منذ متى وقلبي بدأ يشعر بفارق غيابها ووجودها!!؟... ومن هيا هذه!!؟... لا اعلم عنها شيئا... فقط هي تمتلك نظرات جذابة لا تغادر بالي.. اجل احببت

Huneen moussa

تلك النظرات الخجولة... ذاك الوجه المستدير المستنير الذي انساني وجود قمر هذه الليالي....ترى هل سأنام الليلة دون رؤيتها ليوم كامل!!... اين ذهبت!!... لأرى فجأة باب شرفتها يفتح بقوة مما جعل قلبي يدق لهذه اللحظة التي انتظرتها وتلهفت من اجلها... ولكن اين هي!؟؟... الباب فتح ولم يخرج احد بعد!!... الوضع ظل مستمرا لعشرة دقائق... اقتربت من شرفتها وحدقت في الباب وكل دقة في قلبي تقول بقوة "هتطلع دروقتي"... خرجت اخيرا وكان ناظريها مصوبان تجاهي مباشرتا دامت تظلك النظرات المتبادلة لدقيقة حتى عدت الى وعيي وتوجب على قول شيء بما انها خرجت وانا ملتصق بجدار شرفتها بهذا الشكل الغريب...بالتأكيد انها شعرت انني كنت احاول استباق النظر اليها في الداخل وهي تخرج الى الشرفة... قلت وانا استعيد اتزان افكاري وثقتي متبسما ملوحا" سلام عليكم"

Haneen mousa

التفتت الى مجددا وكانت نظرتها تقول هل تحادثني انا!؟؟

كررت التحية وبسمتي تتسع: سلام عليكم!

ظهرت بسمة خجل تلقائية على ثغرها البريء وردت اخيرا في تساؤل: وعليكم السلام!؟

حككت شعري وارجعته خلف اذني وانا احاول استخراج تلك الكلمات من داخلي: انتوا ساكنين جديد؟؟

هزت راسها ايجابا دون كلام.... فقلت بعدها: شفتك اول يوم جاية مع ابوك.

اجابت مبتسمة: اه.

_صراحة كنت حابب اتعرف على والدك واتكلم معاه بس ولا مرة رجعت شوفته جا تاني من ساعة ما مشى تاني يوم!!!!

اجابت متوترة: بابا... مش بييجي على طول... بيبقى في شغله.

_طيب ممكن اعرف اسمك؟

Haneen moussa

_انا همس.

اتشرفت بيكم يا همس... انا جاركم حسام وانا موجود على طول في حال احتجتم اي حاجة بما انكم جداد هنا.

_شكرا جدا كلك ذوق يا حسام.

اعدت النظر اليها بعدما كنت ساكتفي بهذا الحد ولكنني تذكرت ذاك الشيء فسالتها: متأكدة انك لوحدك في بيتك دا؟؟

Haneen moussa

_ اه!

_شكلك عندك اخوات صغيرين. . انا شوفت ولد صغير بتفتح باب البلاكونة... قبل ما تطلعي بشويه!!

شحب وجهها فجأة ونظرت خلفها نحو باب شرفتها واعادت للنظر الي وانفاسها تتسارع بطريقة غريبة!!! واجابتني: انا معنديش اخوات!!

_ايه!!...غريب.. اعذريني يمكن مخدتش بالي.

نظرت الى عيني بعينين تتسعان بقوة واكملت وفمها يرتعش: لا انت واخد بالك والي شوفته دا حقيقي.. اي شيء ممكن تشوفه هنا بيحصل لازم تصدقه... انا مش مجنونة بس انا بقول الحقيقة.

قالت هذا الكلام الذي لم افهم منه أي شيء وكأنه وثب اذناي وتلاشى داخل عقلي كنت اريد ان افهم ولكن لا بد انها فقط متوترة بعض الشيء لذلك لا تعي ما تقول!!... اتبع اتبعت كلامها قائلة: عن إذنك بابا بينادني شكله وصل.

نظرت الى الاسفل نحو رصيف البناية ولم اجد سيارته المميزة التي اعرفها!! واعدت النظر اليها وعيناي لا تصدقان ما تقوله كنت اشعر انها تفعل ذلك خجلا مني فقط.... تركتني ودخلت مغلقة الشرفة... وتركتني افكر في كل تفاصيل كلماتها وكل شيء قالته كما لو كانت كطفل بريء تعلم الحديث للتوا!

Hanaa moussa

***

ذهبت مع فادي الى احد المقاهي قبيل اذان الظهر.. لم يكن حالي جيدا ابدا كنت اشعر انني السبب في كل ما يحدث لهمس... توجب علي ان اجد حلا...هذا والم يكن الاوان قد فات.

حتى الان ومازلت صامتة ارتب كل شيء يجب ان اقوله واستبعد ما لا يجب قوله.. الخوف اربكني ووترني.....حينها حاول فادي فك تلك القيود التي تقيد فمي وعقلي سائلا بنبرة حادة ونظرة تعلم انني لدي ما اقوله.... وسألني على الفور: ايه الجديد يا رهام؟؟... حكيتي ليا انه محدش في بيت همس وانه متعزل بالكامل... وقولتيلي انك عايزة تتكلمي بشكل اوسع شويا عن الموضوع ودا خلاني حاسس بحاجة لسا متقالتش... وقابلتيني مخصوص برا البيت عشانها!!!

Haneen moussa

_الموضوع اهم من كل الي حكيته قبل كدا.

_قولي!

_الحاجة الوحيدة اي همس سابتها في اوضتها قبل اختفائها الغريب ورق.

_مش فاهم!!!

_ورق في كل مكان.

_وايه الغريب في الورق!؟

_الورق كان في كل مكان على الارض وملصوق كمان على الحيطان... مكتوب عليه بالدم...جملة مألوفة اوي عمري ما نسيت النبرة دي ولحد دروقتي بترن في ودااني...وبقى صوتها اعلى واعلى لما قرأت وحدة من الورق الي كله مكتوب عليه نفس الجملة التهديدية "محدش يدخل البيت دا" !!!

***

Hanieen Moussa

انتهيت من تنظيف المطبخ لتدق الساعة التاسعة ليلا... الامور مازالت على ما يرام والهدوء عم المنزل لساعات طويلة مذ استيقظت صباح هذا اليوم... لكن قلبي وعقلي مازالا في حالة ترقب وخوف ... كنت قد انتهيت من كل اعمال المنزل فخرجت من المطبخ واغلقت بابه متجهة الى غرفتي اخيرا لأستريح وربما لاخرج الى الشرفة والاقي حسام.. لم يكن من الطبيعي ما سمعت بعدها!!... هناك شيء يتحرك داخل المطبخ وكأنني احتجزت شخصا بالداخل عندما اغلقت الباب!!...

Haneen moussa

صوت في عقلي كان يكرر

"اجري على الاوضة بسرعة"

وددت لو اركض هروبا ولكن الخوف احيانا ما يجمد حركتي ويجعلني اراقب ما يحدث وانصت اكثر الى الاصوات من حولي...لالمح مقبض المطبخ يتحرك كما لو ان احدا يحاول فتحه من

الداخل ببطيء... زاد الصوت داخل عقلي "إجري" مع كل نبضة.

بدأت احرك قدماي وانا اتلفت خلفي مع كل خطوة تجاه الغرفة حتى شاهدت باب المطبخ يفتح بقوة!!

اسرعت في حركتي حتى دخلت غرفتي وكدت ان اغلق الباب لاجد مقاومة لا مرأية خلف الباب!! ... كان شيئا قويا يدفع الباب عكس دفاتي انا!!..لم يشدي الامر نفعا لقد غلبتني تلك القوة ودفني البلب كريح شديدة القوية... وهويت ارضا لأزحف تجاه باب الشرفة واتمكن من فتحه بسرعة والنهوض والهروب كطائر كسير الجناح ظن انه سيحلق من الشرفة!!!!

Haneen moussa

****

رهام...

اتصلت بهمس وانا على أمل ميت بان القى ردا منها ليجيب نفس ذاك الشخص الغريب عندما سألت: الو همس؟

اجاب بتلك النبرة الخشنة الحادة التي يقشعر لها القلب وينقبض : لا.

_طيب همس هنا؟

_لا.

_طيب انت ابوها؟

_لا.

Haneen moussa

في كل مرة يقول "لا" بنبرته المسترخية التي تحمل في طياتها خبثا ما... اشعر بألم في قلبي من قوة النبضة... لا اعلم من هذا!! واين هي همس!!... ولماذا هذا الشخص المجهول هو من يرد علي بدلا عنها!؟... سألت بنبرة حذرة مجددا: طيب انت مين؟

لينتهي الاتصال فورا!!... كانت تلك المرة الثالثة التي يتكرر فيها الامر نفسه... حالما اسال عن هويته يغلق الاتصال!!

***

في حركة سريعة تدليت من الشرفة وادركت غياب وعيي في هروبي بهذه الطريقة المجنونة ولكنني كنت اعلم انه تصرف اجبرني عليه الهلع بدون تفكير....فوجدت حسام فجاة يبدخل الى شرفتي ويحاول سحبي بكل ما اوتي من قوة في ارتفاع جنوني من الادرينالين من الزعر لرؤية هذا المشهد....حتى تمكن اخيرا من حسم هذا الموقف الرهيب واستعادني الى الشرفة مجددا فهويت على ارضيتها وانا في حالة رهبة شديدة لقد كان الأمر جنونيا حقا!!!

كان مصدوما لا يصدق ما حدث للتو حتى نطق اخيرا: همس ايه الي حصل؟؟؟؟

ثم جلس على ركبتيه قربي وسألني: انت كويسة!؟؟

_انا.... كنت بسند ووقعت...

_متاكدة!!... انا شوفت الي بيحصل كله!

Haneen moussa

وعندما ارتبكت لانه كشف كذبي اتبع قائلا: ايه الي حصل جوا !!!.... في حد دخل عندك معتدي او حرامي ولا حاجة؟؟؟

_لا....

_طيب فين ابوك؟؟؟

_مش هنا... في شغله.

_هوا دايما سايبك كدا لوحدك؟؟

_انا بخير متقلقش.

_انا مش هقدر اسيبك من غير ما اساعدك.

_عارفة انك مش هتصدق كلامي زي بابا.

_ايه؟؟... ليه!؟... لا اتكلمي بوعدك هصدقك.

_في حد بيطاردني.... بس مش بعرف اشوفه ابدا.

ظهرت علامات التشكيك بكلامي والتعجب على وجهه ولكن سرعان ما موهها قائلا بعينين يحتوياني بحنان: ازاااي؟.... كملي احكي متخافيش.

Yaneen moussa

_في بيت انا دخلته في يوم من الايام ومن ساعتها واحد من سكان البيت بيلاحقني ويراقبني طول الوقت... بسمع صوته وحركاته في كل مكان حواليا وبشوف ظله لكن ولا مرة شوفت هيئته.... شكلي دخلت بيت مسكون بالجن!

بدأ يشعر بالقلق تجاه ما قلت فصمت وكأنه يفكر قليلا ولكن مهما فعل كيف له ان يساعدني!!... لكنني رأيت ملامحه متأثرة ومكترثة وقلقة جدا علي!

Haneen Mousa

قال لي: همس مهمى حصل انا بترجاك انك متكرريش الي حصل من شويا.... كل شيء ليه حل انا متأكد متقلقيش... الانتحار عمره ما كان حل.

_بس انا خلاص فاقدة الامل في الخلاص.. الموضوع فوق تحملي كمان وانا بقت حياتي عبارة عن محاولة الصحيان من كابوس لا منتهي!... وكمان محدش بيصدقني ولا

بيساعدني محدش مهتم بالي بيحصللي...الحياة بالنسبالي بقت سودا اوي.

نظر الي حسام في شفقة وحزن قائلا: بس انا مهتم يا همس...انا عايز اساعدك واعمل اي حاجة عشانك ... انا أذاني الموقف جدا... قلبي كان هيقع معاك.... كانت ممكن تكون اخر لحظة في حياتك واسوأ لحظة في حياتي لو كنت ملحقتكيش.

دمعت دمعة كانت تحاول مقاومتها كثيرا وقالت باسمة بسمة بين الدموع الغزيرة بوجه مرهق جدا: مكنتش اعرف ان حياتي مهمة بالنسبالك!

لم اقاوم كتماني كثيرا اردت ان اكون جديرا بكلامها برغم انني لم ارها الا قبل يومين ولكن هذان اليومين كانا يمران مر الاعوام المليئة بالحياة والجمال المستوطن في نظراتها الخجولة وروحها الرقيقة برغم القلق الذي اصابني لحالتها الخطرة الا انها زادت قلبي تعلقا اذ عاهدت نفسي ان احميها ولا اتركها تصارع الخطر وحدها.. قلت لها: بوعدك اثبت

Hanaen mousa

لك الشيء دا دايما...بوعدك ادخل لقلبك فرحة احلامك...من اليوم دا انتي مش لوحدك ابدا.... انا اخوك وصديقك وابوك.. سميني ونادیني زي ما انت عايزة.

!!

****

Yaneen moussa

رهام.....

اغمضت عيني هذه الليلة مستسلمة للنوم برغم قلقي ومزاجيتي المتعبة من الخوف والاحتمالات والشكوك التي تلاحق كل فكرة متعلقة بإختفاء همس.

فتحت عيني لثاني مرة ارى هذا المنزل من مجددا بعد اول مرة دخلته مع همس وسارة!!!... كنت اتقف في صالة الاستقبال وكان المنزل مضاءا بأحمراء دافئة.. تلك الشموع المتراصة في كل مكان على الأرض من حولي... لا احد سواي داخل المنزل كنت

اجلس وحدي احرك انظاري في كل مكان
واتأمل الاركان المظلمة وفوهات الابواب
المفتوحة التي ينبعث الظلام من داخلها....
لأشاهد فجأة الطفل داوود وهمس وشاب
غريب يمسك يد همس ويخرجان من احد تلك
الغرف المظلمة التي كانت على الأرجح هي
الغرفة التي نمنا فيها و تودع همس الطفل
داوود الباكي وتقبل رأسه ليمسك ذاك الشاب
يدها ويخرجا معا ويغلقا الباب.... ويختفى
طيف داوود ويعود الظلام ليعم المكان...
واستيقظ من نومي بعد هذا الحلم العجيب لم
افهم... هل كان من المفترض ان اخاف
لوجودي في هذا المنزل ام اتعجب للموقف!! ام
اشعر بالحزن تجاه الحرمان الذي كانت يحمله
نحيب داوود!!..... غفوت بعدها لأرى مشهدا
آخر اكثر غرابة.... كنت في أحد المقابر ليلا
بالكاد ابصر تلك القبور التي تلمع اسطحها
بفعل ضوء البدر المكتمل.... شاهدت همس
وذاك الشاب الغريب مجددا وداوود الذي كانت
تصطحبه همس من يده الصغيرة التي ترتجف

Haneen Haroussa

خوفا وهو يبكى.... ثم بدأ الشاب يحفر قبرا بينما همس تمسع دموع داوود ليهدا تماما ويجلسانه برفق ليستلقي داخل هذا القبر العميق الذي يناسب جسده الصغير... ابتسم داوود ثم بدأ الشاب يلقى التراب عليه بالمجرفة لينتهيا هما الاثنان ويرحلا معا في هدوء... لأسمع صوت بكاءه يرج اذني ويضوج في عقلي مبعثرا كل شيء بنبرته العاصفة حتى استيقظ فزعة في منتصف الليل!!

Haneen moussa

جلست قرب فادي الذي كان يقظا طوال الليل وحكيت له ما رأيت وانا اقول تلك الجملة التي كتمتها داخلي لوقت طويل: انا حاسة ان همس راحت البيت دا... في شيء مش طبيعي بيربطها بيه..... خصوصا انه بيت داوود الي هوا بيرافقها ديما.

_انا كما حاسس ومأيد فكرتك ولكن.... انا مش هعرف ارتاح لو سكتنا على الافتراض دا... لازم نروح نشوف بنفسنا.

انقبض قلبي وقلت بعدما ابتلعت ريقي: نروح فين؟؟؟!!

_انت اكيد فهماني كويس يا رهام.

_بس المكان دا خطر علينا اوي.

_رهام بعد اسبوع هكون جاهز للرحلة وهيكون عندي اجازة من شغلي ولو مش هتيجي معا انا هروح يعني هروح و لو لوحدي.

_لا يا فادي لازم اكون جنبك اكيد وسندك زي ما ديما كنت بتكون ليا.

Haneen moussa

****

"منزل داوود"

نمت ليلة هذا اليوم وقد كان صباح الغد هو اليوم المنشود... الذي اتفقنا انا وفادي على الذهاب فيه الى ذاك المنزل ... استفقت منتصف الليل على طرقات احدهم على نافذة غرفتنا!!... فنظرت اولا الى سرير فادي الفارغ!!... ونهضت وفتحت النافذة لاجده امامي وخلفه سيارته التي كان باب القيادة فيها مفتوح وكأنه كاد يرحل وعاد من جديد.... تفاجأت من الامر وتعجبت فسالته مسرعة: انت رايح فين!؟

_رهام انا مش هعرف اخد اجازة من شغلي النهرضة زي ما خططنا... لازم اتحرك حالا وارضي نفسي الي مش هتستريح ابدا غير لما اكشف سر البيت دا واسباب الي حصل في سارة ونور وهمس.

_بس يا فادي.. انت بتجازف اوي ويمكن لقدر الله يحصلك حاجة انت كمان!!!

_لازم اروح.

_وانا لازم اروح معاك.

Haneen moussa

_لا طبعا مش هخدك معايا في وقت زي دا... وامك وابوك يتخضوا عليك.

_بس انا وعدتك اكون معاك ديما.

_انا عارف بس صدقيني مستحيل.

... اتجه فادي نحو سيارته ولوح لي عازما على الرحيل.. وعندما ركب السيارة هرعت للخروج واللحاق به حتى ركبت في الكرسي المجاور وانا متوترة مرتبكة كثيرا لقراره وقلقة بشأنه حد الجنون.

Haneen moussa

_رهام ايه الي جابك؟

_فادي انا خايفة عليك.... مش قادرة ارضى اني اسيبك تروح المكان دا.... مش عايزة اخسرك.... انت سندي الوحيد في حياتي.

_يا رهام ارجوك اتطمني ومتخافيش...ربنا موجود.

_طيب هنفضل على تواصل طول الوقت.

_اكيد.. قولتيلي مكان البيت فين؟

_اه في قرية "التل الأبيض".. قرية صغيرة محدودة في عدد البيوت وكلهم مهدومين الا بيت واحد وهوا اكبرهم كمان هتلاقيه وسط حقل متوسط ... هوا واضح جدا ومميز... اول حاجة هتقع عينك عليها في القرية هوا البيت دا.

_طيب يا رهام بطلب منك طلب لو عايزة تساعديني بجد.

_اها!!؟

_مهمى حصل وانقطع اتصالي بيك مهمى حصل... افضلي مكانك متتحركيش من مكان خطوة ناحية البيت دا... اوعي تيجي ورايا.

_انشاء الله ميحصلش حاجة ليه بتخوفني؟!!

_متخافيش انا مش بخوفك بس انا عارفك هتعملي ايه وبحذرك تعمليه.

خرجت من سيارته حتى رحل امام عيني واختفت السيارة في ظلام الليل.

****

Haneen mousa

كان اول غداء يشاركنا فيه جارنا حسام الذي اصبح خطيبي الآن مع تمام الساعة الرابعة عصرا جلسنا انا وابي وحسام على طاولة الطعام كان ابي جواري وحسام مقابلي... شرعنا في الأكل وبدانا نتشارك الاحاديث حكيت لأبي كثيرا عن صديقي حسام... وبنما نتحدث يقول حسام:حلوة القصة الجديدة يا همس!

وضعت يدي اتحسسس بها شعري الذي بات لا يتعدى طوله اصبعا وقلت: اها قصة شعري!؟

_اه... مالك مخضوضة؟

نظرت الى ابي ثم نظرت الى حسام واومأت برأسي وانا اقول متلعثمة ويداي ترتعش وهي تمسك الشوكة: لا يا حسام انا مقصتهوش.

نظر الي أبي غامزا لي كي لا اتفوه بتلك الحقيقة التي لم يصدقها.. ...وعم الصمت قليلا

Haneen Mousa

وقد لاحظ حسام امر كتماني... وكأنه خبأ اسئلته المرتابة لوقت اخر.... واكتفى بنظرات فاحصة متسائة مرتابة قلقة كثيرا علي.

***

عدت الى شقتي قبيل اذان العشاء... وجلست قرب امي ..... سألتني امي اذا ما كنت بخير!!.... اذ لاحظت انني صرت كثير الصمت لا احكي لها كثيرا عني هذه الأيام وبصفة خاصة عن خطيبتي همس..... وذلك لأنني كنت اخفي عنها حقيقة حالة همس المريبة خشية ان تقلق علي وتحاول جعلي انفصل عنها ... لم اكن استطيع ترك همس ولكن مازالت امام عيناي في دائرة الخطر..... هل سأنجح في مساعدتها!!؟... وكيف سأساعدها!؟

_حسام انت سامعني؟

_اه معلش يا ماما..... مخدتش بالي كنت سرحان.

Hanieen moussa

_طيب يا حسام انت مسمعتش الاذان؟. اخوك راح يصلي من شويا مروحتش ليه وراه؟

نهضت ودخلت الحمام لأتوضأ بينما انظر الى وجهي في المرآه لألمحه خلفي في ثوان يخرج ويغلق الباب علي !!!!

التفتت لأجد الباب مغلقا حقا!... لم يكن هذا توهما لقد تركت الباب مفتوحا قبل دخولي!!!

لقد رأيته.... ايعقل انني اول من يرى هيأته دون همس!!

ولكن لماذا هو هنا !!!..... هل الامر انتقل الي كالعدوة؟؟؟

ولماذا انا!!!

خرجت من الحمام مسرعا واجراس الخطر تهتز داخل جوفي.... وظلت تلك الصور تجول خاطري كثيرا.

فتى ابيض..... همس وقصة شعرها الجديدة.. لقد تشابهت مع قصته الى حد كبير!

هل يعقل انها كانت تقصده!!

Haneen moussa

هل يمكن لطيف او شيء كهذا ان يقول بأذية احد حقا!!

لماذا انا اراه.... وهمس لم تره لمرة واحدة!

كل ما اشعر به الان هو انني اريد ان لا اخسرها بسبب ذاك الشيء ايا كان ومستعد ان اواجه اي شيء يقف في طريقي ليحول بيني وبينها.

Haneen moussa

****

لم اعد اشعر بوجود داوود حولي في تلك الليلة بأكملها... هل تراه رحل عني وتركني في شأني؟؟.... اتمنى ان يكون الامر

كذلك....اتمنى ان يكون قد اكتفى بخصل شعري ورحل.... الساعة الآن الثانية عشر منتصف الليل ولم انم... هذا الهدوء حقا غريب انه يثير ريبتي... صمت مرعب... لا ظلال لا اصوات لا كوابيس لا شيء... كنت اشعر بإرتياح ولكن ثمة قلق يجعلني اترقب حدوث اي شيء غير معتاد... شيء يخرج من بين ظلام الصمت القاتم... صوت يهمس الان في اذني... او يد تشد عنقي من الخلف... او استدير لاشاهد كيانه الحقيقي لاول مرة!!!... ولكن لا شيء من هذه الوساوس....اغمضت عيني والتففت بفراشي كنت على وشك النوم الان ولكن ما جعلني افيق مجددا ذاك الطارق ليلا!!!

من ولماذا الآن؟؟... زائد في منتصف الليل!!؟

نهضت بحركة سريعة وخطوت خطوات بطيئة دون اصدار صوت واقتربت من باب الشقة والصقت اذني بالباب حتى سمعت ذاك الصوت الذي فاجأني زيارة صاحبه الان!!

Haneen Moussa

فتحت لخطيبي حسام.. كنت هادئة بينما كان هو مرتبكا متوترا يتصرف بغرابة اقترب مني وكرر هذا السؤال كثيرا: انتي كويسة!؟

اغلقت الباب وامسكت يده وقلت له: انا كويسة متخافش عليا بس انا خايفة اقدي الليل دا وحدي صراحة.

امسك بيدي الأخرى وسألني: مفيش حاجة غريبة حصلتلك!؟

لم تكن اسالته غريبة بالنسبة لي اذ به يعرف بقصتي وتلك الامور التي حكيت له عنها فمن المعتاد انه دوما ما يطمئن علي....فاجبته: انا بخير يا حسام بس بقيت احسن بكتير عشان انت جنبي في الوقت الي ببقى فيه ديما ميتة من الخوف.

Haneen moussa

_همس انا جاي احكيلك حاجة خطيرة جدا.... بجد سامحسني اني زرتك في وقت زي دا... انا

فعلا مكنتش جاي غير عشان احكيلك موضوع مهم مش قادر انتظر ساعة واحدة لحد الصبح عشان احكيهولك.

ابتلعت لعابي وتلاشى احمرار وجيي تلاشى الخجل واحسست بالقلق ينبثق من قلبي الى كل عروقي..... ظننت ان الامر يتعلق بالعواطف والغرائز.... لم اعلم انه شيء جاد بل خطير!!

Haneen mousa

_مالك يا حسام ايه عن اي خطر بتتكلم!؟... انا بقالي فترة او على الاقل يومين مش بشوف اي حاجة ومش بيحصل اي حاجة حواليا من الي حكتهولك.

_همس الموضوع مش كدا.

_طيب اهدى... مالك؟

_همس لازم نكتشف قصة الكيان الي بيطاردك.

_بس هوا مبقاش يطاردني يا حسام.

***

رهام....

كلما مضت نصف ساعة اتصل به...و لا ازال في كل مرة اسمع صوت تحرك سيارته والهواء المتسابق وانفاسه المتعالية.

_يا فادي الفجر فاضل عليه 3 ساعات اوانت لسا موصلتش!!... انا متأكدة انك عديت القرية.... مستحيل!!

_رهام في حاجة مش قادر افسرها.

_ تقصد ايه؟ ليه نبرتك اتغيرت كدا؟؟

_انا شايف البيت قدامي بس كل ما اجي اركن الاقيه لسا بعيد عني وكان المشهد بيتعاد من اول وجديد!! انا علقت في دورة مستمرة مش بتخلص.... انا متأكد ان تركيزي قوي جدا في الوقت دا...انا متأكد الغلط مش مني انا متأكد ان في حاجة غلط.

Haneen moussa

_صراحة انا مصدقاك من غير ما تبرر... مين يعرف قصة البيت دا وميصدقش اي حاجة تاني تحصل بسببه... بس هقولك حاجة.

_قوليلي اعمل ايه!

_لما ترجع عند نقطة البداية وقف العربية واخرج وكمل على رجليك.

***

رفع حسام يديه اليمنى نحو وجهي وتحسس خدي حتى ذقني...كانت اول مرة يمس فيها وجهيي بأصابعه التي ترتعش قليلا كانت لاتزال نظرته تحكي شيئا لم افسره ابدا....قال بصوت خافت وهو يبتلع لعابه خجلا: انت شبهه جدا.

_شبهه!!؟..شبه مين!؟

سحب يده وقال بنبره شاردة: قصة شعرك وسواده... بياضك... حتى عيونك السودا.

_شبه مين يا حسام؟

_نفس النظرة.

Haneen moussa

_نظرة مين!

_نفس الملامح... بس دا ميعنيش ابدا انه هياخدك مني.

_حسام انت بتتكلم كدا ليه... خوفتني.... مين دا؟

_انا اسف.

***

وبينما مازلت على اتصالي بفادي سألته كثيرا اين هو الآن ولكنني استمر في سماع صوت انفاسه المرتفع بدون تلقي أي رد على سؤالي.....كنت اسمع ترديداته ببعض الايات والاذكار برهبة حتى بدا يسرد لي بعض ما يراه بشكل جمل متقطعة احاول فهمها بصعوبة قليلا وكل منا يضع يده على قلبه خوفا مما قد يحدث في اي وقت

_رهام... انا دخلت البيت... الباب كان مفتوح ومخلوع اصلا مش موجود!... وكأن حد دخل يكتشف المكان قبلي!!... على اي حال انا

Haneen moussa

شايف كل حاجة متكسرة والمكان متبهدل واعتقد دا عادي لحد دروقتي بس الي مخوفني جدا المكان المظلم خاصتا انه ليل.... وكأني حاسس ان في حد بيراقبني وشايفني طول الوقت... وكأن في حد مستخبي في ركن من الاركان المظلمة دي... المهم انا شايف ممر الاوض وشايف الصالة وشايف باب القبو بتاع البيت باب القبو مفتوح... انا عمال اسمع اصوات كركبة جاية من جوا القبو كل ما قربت من الباب... انا شايف كم درج من السلالم بتاعته بس نهايتها ظلمة... في حد تحت.. في خطوات تحت خطوات وكركبة... انا سامح حد بيطلع السلم!!!

_فادي.... اه... كمل... انت روحت فين؟... انت كويس؟.. مش بترد ليه... قلقتني.... فادي!!

توقف الصوت المنبعث من الاتصال تماما لم اعد اسمع اي شيء.

**

Haneen Mousse

همس

بالامس كان حسام يتصرف بغرابة... لقد احسست بكم الخوف الذي يملأ عيناه واليوم لا اثر له... لا يرد على اتصالاتي ولا يقرأ رسائلي وقد بلغت الحد الأعلى للانتظار فقد حل الغروب ولم اتلقى اي اخبار... لا بد ان اراه الآن....خرجت من شقتي وصعدت البناية المجاورة حتى بلغت شقة حسام وبدأت ادق الجرس... لتفتح لي امه مرحبتا بي فأخبرتها بالأمر مباشرة وسألتها فتنهدت ثم قالت:
ادخلي يا همس الاول مش هنتكلم على الباب.

دخلت وجلست وكان التوتر والخوف المجهول يسيطر على أفكاري... لماذا طلبت مني الدخول بلا اجابة صريحة او كلمة وواحدة.... لماذا هي متوترة وصامتة صمتها مريب صمتها غاضب!!

_همس حسام خرج امبارح بالليل للصلاة بعد ما خرج من عندك على طول و لما تأخر للساعة خمسة الفجر اخوه عمر خرج و دور

Haneen Mousa

عليه في المسجد كله وسأل كل معارفه في المنطقة ولحد دروقتي انا في مكاني قاعدة مستنية أي أمل.

لم استطع تقبل الأمر.... لم اقتنع... لم افهم... لماذا بدأت اشعر ان علاقتنا في خطر لماذا اشعر انني اخسره شيئا فشيئا!!!... لم انطق كل افكاري مشوشة.... ولكن قلبي كان يدق بهستيرية كنت اعلم في داخلي ان الامر ليس اعتياديا.

طلبت منها ان ادخل الى غرفته... فتحت لي باب غرفته وتركتني وذهبت ..... دخلت وانا اشاهد الغرفة ولثاني مرة اشعر ان الألوان حولي تتلاشى وتبهت وتتدرج للأبيض والاسود تجاهلت الأمر الذي غالبا ما يكون تمادي مخيلتي في الشعور بخطورة المجهول قبل الكشف عنه...بدأت احدث نفسي... لماذا لم يخبرني الى اين هو ذاهب!!!... ولكن شيء ما يقنعني ان الأمر مريب الى حد كبير لأنه لا يستطيع حتى التواصل مع أحد.... هل ترك

Haneen Mousa

شيئا قبل رحيله؟... وهل علم بأنه سيرحل فجأة ليترك شيئا؟؟.... حاولت تكذيب تلك الأفكار وقلت عله يعود... لربما القلق دعانا لتلك الأفكار السيئة... انه واعي وناضج وليس مجرد طفل خرج ولم يعد.

اتجهت ناحية مكتبه بينما تدور داخل عقلي شجارات كثيرة بين الافكار المريبة والافكار المطمئنة وانا ابعثر اوراقه غير مبالية وجدت هذا الدفتر الأسود الذي لفت انتباهي وجعلني افتحه فضولا..جزء داخلي يقول انني يجب ان افتحه هناك شيء ما بداخله يجب ان اراه وجزء أخر يقول انه مجرد دفتر تافه.

فتحته... الصفحة الأولى فارغة... الثانية... الثالثة... الرابعة وفجأة وأنا اقلب الصفحات تسقطت وريقة صغيرة من بين ثناية اوراق الدفتر لتتبعها وريقة ثانية واخرى ثالثة سقطن في تتابع .... املت لأمسك بهم لأعيدهم مكانهم ولكنني احسست ان امر تلك الوريقات غريب... في كل وريقة وصف لمكان ما وإذا

Haneen Moussa

جمعتهن معن اجدهن يصفن طريق لمكان واحدا.... وكأنها خريطة لمكان مألوف جدا لي!!!

***

فادي.....

_رهام.....اناوجهت الكشاف لسلم القبو و كان مجرد صوت لمية بتقطر من مصورة مكسورة نازلة من السقف يمكن دا خلاني افكر ان في حد طالع...صراحة انا عارف اني بكذب الحقيقة عشان بس اعرف استمر في موقف زي دا... الحيطان مشققة بطريقة تحسس الواحد ان البيت ممكن يتهد في اي لحظة....

_فادي خلاص ارجوك اخرج من المكان دا... احنا فعلا غلطانين اننا اصلا فكرنا نعمل حاجة مجنونة زي دي.

9_اهدي بس اهدي... ليكي حق تخافي بس... انا فضولي مستحيل يسيبني ارجع البيت بسرعة كدا.

Hameem moussa

_انت فين دروقتي؟

_انا بنزل سلم القبو براحة... خايف اشوف الي تحت... الشيء الي بيعمل اصوات تحت.... وكأن حد بيهمس بمجرد حروف ملهاش معنى... او صوت زي صفير الهوا... مش عارف بس والله كلامي معاك هو الي بيديني شجاعة شويا عشان اكمل وانا ماسك نفسي.

_فادي خلاص متنزلش... ارجوك... مش لازم... اسمع كلامي بس... انا متاكدة ان في حاجة وحشة هتحصل لو انت مسمعتش كلامي.

مع آخر درج الى اسفل وطأت قدم فادي ارض القبو ليصوب الضوء على المكان ويقول لرهام : رهام... بصي!!!... متوقعتش صراحة اشوف كدا بس فعلا انا شايف حاجة مش قادر اصدقها...المكان تحت طلع عكس توقعاتي!! ... بس الكشاف بتاع موبايلي وقف فجاة ومش عايز يشتغل...بطارية تلفوني عمالة تخلص بسرعة غير عادية.

_ايه الي لقيته يا فادي؟؟؟

Haneen moussa

بدأ فادي بعدها يهمس بصوت بالكاد افسر... بعد انفاس عالية اخاف ما تحكيه... قال

احرفه: في حد واقف فوق على باب القبو....في حد واقف فوق.

وبعد تلك الجملة التي خرجت من فمه المرتعش واصابت قلبي كالزلزال سمعت صوت اغلاق باب بقوة وحالما كاد فمي ان ينطق اسم "فادي" كان الاتصال قد انتهى.

Haneen moussa

!!!!

همس

لن اهدأ ابدا لن افكر بروية ولن اتماسك... انا حقا ادركت ان حسام تأثر بهذا الكيان وكل هذا بسببي لقد استطاع ان يخدعه ويجعله يذهب الى هذا المنزل اللعين..... انا لم احكي له يوما عن مكان المنزل... لا اعلم كيف ولماذا ذهب دون ان يخبرني... كيف يعقلل!!! ولكن تركت امر الغضب واصابني رعب وفزع وخوف

هستيري... كانت تصيطر على عقلي تلك الجملة "شكلي مش هلحقه"

وبدأت تطرأ على مخيلتي مشاهد لهذا المنزل وما حدث لسارة ومقولة نور"محدش يدخل البيت دا"

ظلت تتكرر تلك الجملة في ذهني وكان صوت يضرب اذني بها كل ثانية كالبرق بينما خرجت بسرعة من غرفة حسام وركضت دون ان اعير امه اي اهتمام او اسلم عليها وخرجت فورا اتجه الى شقتي... وصلت الى شقتي وكان ابي قد وصل منذ زمن.... لم استطع ان اقول اي شيء نظرت اليه وعيني قد احمرت من الدموع التي تجمدت داخل ثم ركضت الى غرفتي وارتديت ملابسي وخرجت من غرفتي متجهة الى الخارج... ليوقفني ابي قائلا: مالك يا همس مستعجلة على ايه كدا..ورايحة فين!!؟

_بابا مفيش اي وقت للنقاش... انا لازم اروح دروقتي... انا اسفة بس مش هعرف اسمع لأي

Hameen moussa

رفض منك دروقتي... لاني على وشك اخسر كل حاجة دروقتي لو مستعجلتش.

تركت ابي الذي مازال ينادي علي في دهشة وغضب وقلق وهو يقول : استنى هاجي معاك.

بينما انا انزل السلالم حتى وصلت الى بوابة البناية للخروج وانطلقت بسرعة الى تلك الوجهة المشؤومة.

استقللت سيارة اجرة ولكن السائق توقف في منتصف الطريق ومازال البيت يبعد بكثير وقال لي وهو ينظر بريبة : تمام كدا؟

_لا لسا قدام شويا.

_المنطقة دي محظورة يا انسة!

_محظورة؟

حينما نطق كلمة محظورة دق قلبي بقوة مؤلمة احسست بخوفي يزداد... لماذا ترى نعرف معلومات لأول مرة وكان يحب علينا ان نعرفها منذ زمن!!؟

Hanieen moussa

_اه....عشان كدا احسن انزلك قبلها... المفروض في طريق تاني وهوا الي اي حد طبيعي بيمشي منه لكن حضرتك طلبتي الطريق دا فمش هقدر امشى فيه اكتر من كدا.

_طيب تمام... شكرا.

خرجت من السيارة ولفحني البرد واحاطني الظلام وانا ارى سيارة الاجرة المضيئة تبتعد شيئا فشيئا لتختفي في الظلام... حاولت ان استجمع قوتي وافكر في حسام وذلك يجعلني انسى الخوف قليلا بدأت اركض بأقصى ما لدي على مد الطريق.

****

حسام...

افقت فجاة لأجدني في مكان مظلم مقيد في كرسي ما... لا ارى اي شيء من حولي واعجز عن الحركة اشعر وكأنني اكاد استسلم للغياب عن الوعى مجددا

Hanaen moussa

وفجأة سمع صوت صرير باب يفتح وضوء خافت جدا ينبعث من فتحة الباب...وكأن الباب فتح من تلقاء نفسه...او ان شيئا خفيا فتحه....اغلق الباب بقوة ليعم الظلام القاتم وتنعدم الرؤية تماما واسمع خطوات اقدام تدور حولي ويتناقل صداها في كل مكان ... قلبي كان يقفز من جوفي من قوة قوة نبضاته بسبب الخوف الهستيري المؤلم الذي انتابني عندما احسست بهذا الشيء يتجول حولي ولا اعلم اين هو الان....لقد توقف صوت الخطوات... هل هو امامي!!.. ام هو خلفي؟... كل ما اشعر به هو لا شك انه ينظر الي من احد الاتجاهات الآن.... ماذا سيفعل بي بعد تقييدي؟؟.. هل مصيري ان أُقتل!!.... لا بد انها نهايتي.... كم وددت ان اخبر همس بأنها كانت كل ما املك واحب ما املك واغلى ما املك وانني كنت مستعدا ان اضحي من اجلها من اجل ان اصرف عنها هذا المخلوق الحقير اردت ان احاربه من اجلها... اردت ان اقول لها شيء ما قبل ان اموت... ياليت القلوب تتراسل.... يا

Haneen Hnousa

ليتها علمت ما خضته من اجلها و كم هذا الرعب الذي اتجرعه الآن.

وفجاة سمعته يتحدث وينفث انفاسه الساخنة في وجهي دون رؤية اي شيء: مش هتركز بقى معايا؟

تلاشت فجاة كل افكاري وانقبض قلبي حينما سمعته يسالني هذا السؤال... هل يتسلل هذا الكيان الى افكاري؟؟... كيف علم انني افكر الان.... لم استطع ان اجبه شعرت بأن الخوف اعجزني عن الكلام و الحراك وحتى التنفس.

_انت ضيف مهم جدا ... الظاهر انك لسا مش عارف انك في بيتي.

اطلقت زفيرا بعد كتمان طويل لأنفاسي وقلت بضعف وخوف شديد: انت... د.. د.. داوود؟

_انا داوود... وانت حسام.

_انت هتعمل ايه فيا؟

_انا بحمي همس منك.

_مين!!؟؟

Hanieen moussa

_انت عارف... انت عارف كويس انك حطيت ايدك على حاجة من ممتلكاتي... لكن مش عايز تعترف.... انت بتحاول تسرق مني همس.

شعرت بكم هائل من الخوف وايضا شيء من الغيظ جعلني اصيح: همس عمرها ما كانت من ممتلك.. همس عمرها ما كانت بتطيقك... هي قالتلي كتير انها عايزة تتخلص منك... بس انت الي اخدت حاجة مش بتعتك.

_ انا الوحيد الي كان بيساندها ويواسيها وكان معاها في كل لحظة وكل وقت وكل مكان... وهي من حقي... دي اختي.

_همس بتخاف منك عمرها ما حست بكل الي انت بتقوله دا... انت بالنسبالها كنت مجرد كابوس.... انت اعتديت عليها مش اكتر... اختك منين وازاي!!؟... ايه الهراء دا!!!!

_انا اول واحد في حياة همس قبلك بكتير.

Haneen moussa

***

همس

وصلت الى القرية المهجورة ودخلت الحقل... وقد اجهدت كثيرا من الركض طيلة هذا الوقت...ولكن قلبي ينبض بتلك الجملة بلا توقف(اركضي بأقصى ما لديك..واصلي)

عبرت الحقل وقد نزفت كثيرا بسبب تلك الحشائش القاسية والنبتات الجافة الشائكة....

وصلت الى المنزل وعندما بدأت نبضاتي تتسارع خوفا بدأت آخذ انفاسي واضرب بقدمي على الارض وانا انظر الى باب هذا المنزل اللعين واقول"انا هنقذك ولو هواجه ايه عشان انقذك"

واصبحت اردد تلك المقولة الكاذبة وانا ابكي واصرخ بها لاستمد شيئا من القوة"انا مش خايفة... انا مش خايفة"

Haneen moussa

ركلت الباب بقدمي ليفتح وينطلق هذا الغبار الاسود من الداخل ويحجب الظلام الدامس الرؤية كليا.... اضأت كشاف هاتفي ودخلت الى الردهة واول باب صادفته هو باب القبو... الذي كان مفتوحا...وما جعلني اكترث لامره اكثر من اي مكان آخر هو تذكري لسارة عندما حذرتنا كثيرا مما شاهدت داخل هذا القبو....ترى هل مازال خطرا!؟... نزلت السلالم وانفاسي تتعالى بقوة حتى بدأت اشهق بهستيرية اكثر عندما سلطت الضوء على اول شيء ابصرته في القاع وكانت جثة شخص ما اعرفه جدا.... الدماء تملأ كل بقعة حوله لم اعلم ما هي الطريقة التي قتل بها ولكن كل ما اراه هو دم يسيح تحت ملابسه من كل مكان في جسده... ودخان يتصاعد من فمه... وكأنه تلقى صدمة كهرباء شنيعة... اقتربت منه ووضعت يدي بتردد على كتفه وهمست: فادي!

كنت اعلم انه انتهى امره ولكنني لم اكن اصدق... كيف اتى الى هنا ولماذا وماذا حدث

Haneen Moussa

له وماذا سيحدث لاخته رهام عندما تعرف بهذا!!... سحقا هذه الروح الشريرة لا تشبع... حقا بدأت اشعر بالضعف الكبير وقلة الحيلة بعد رؤيتي هذه الجثة التي اعرف صاحبها... اخشى ان يكون حسام... لالا لن افكر في شيء كهذا.... انا مازلت لسبب مجهول اشعر بانه مازال على قيد الحياة ربما هو تهرب من فكرة الموت وربما هو شعر حقيقي.... استدر وبدأت اوجه الكشاف في كل مكان حولي.... كان القبو ديقا قليلا ذا جدران اسمنتية وقد بدى وكانه مجرد غرفة تشبه غرف السجون... هناك سرير وملابس ممزقة على الارض وقديمة تتفتت لمروري فوقها واوراق ممزقة وخزانة وهذا كل ما كان في القبو... سرير وخزانة وقذارات في الاركان...ترى ما قصة هذا الغرفة المخيفة...اقتربت من هذه تلك الخزانة التي كانا باباها مفتوحان لم اجد فيها سوى دفترا قليل الاوراق وقديما جدا ولكنه مازال محتفظا بنفسه متماسكا... انها كمذكرات احدهم من مئات السنين... فتحتها وسلطت

Haneen moussa

الضوء على الصفحات وبدأت اقرأ وكانت اول صفحة بتاريخ سنة "2010م"

"من يوم ما انولدت وانا كل الي كنت اعرفه عن نفسي وحياتي اني مجرد خادم لما يسمي بالشيخ جعفر الروحاني.....وهو الشخص الوحيد الي عرفته وشفته اول ما فتحت عيني هوا بس الشيخ جعفر.... كنت بساعده في كل عمليات الاجرام بتاعته ودا كان بيخليني احس باني بعيش حياة قتيل لاني بعمل حجات انا مش قادر اصدق اني بحط ايدي فيها ... لكن كنت بضطر لان العقاب ديما كان اليم... وفي الفترة الي الشيخ جعفر منعني اروح فيها المدرسة عشان اخلص اخر سنة ثانوي دراسة ... وقفت في وشه وصرخت بكل كلمة حق وطبعا الشيخ دا كان بيعتبر نفسه في مكانة اله فكانت صدمة ليه اني اصرخ في وشه.... كان العقاب اشد مما اتخيل ويمكن تخيلت اسوأ وطلع اهون لان جعفر دا بطبيعته كان كابوس ابليس نفسه.. جعفر احتجزني في القبو...

Yaneen Youssa

وكأنه مربي كلب وكمان دي كانت أدنى تربية ممكن يتربى بيها كلب... وكان بيقدملي امعاء القطط عشان آكلها وهي مطبوخة كان بيرميهالي على الأرض عشان يتفرج عليا وانا بفترسها زي الحيوانات من الجوع ويضحك على منظري.... كنت بكره حياتي بلا شك.... لانها كانت اشبه بإني عايش في قبر وانا حي...ومكنش في مجال غير الصبر... لحد ما اموت... يمكن اموت من الجوع بسبب اضرابي ويمكن اموت من الحزن ويمكن اموت على ايد الشيطان جعفر نفسه زي ما كنت ديما بسميه."

وهكذا انتهت خمس صفحات وبدأت السادسة بتاريخ جديد لسنة "2012م"

"في يوم من الايام انا سمعت الشيطان جعفر وهو بيقول لواحد من اتباعه انه اشتراني من عيلة فقيرة اول ما انولدت... سعتها انا عرفت حقيقتي بعد اكتر من 13 سنة توهان وبحث عن هويتي.... مقدرتش طول العمر دا اعرف

Haneen moussa

اي حاجة عن عيلتي الحقيقية وهما ليه وازاي رضيو يبيعوني للوحش القذر دا... كل الي اعرفه اني مؤمن جدا ان الناس مش كلها وحوش زي جعفر واتباعه... كنت مؤمن انه خطفني مش اكتر... كنت مؤمن جدا انهم بيدوروا عليا وانهم هينقذوني منه وفضلت سنين من تحمل التعذيب دا مؤمن ايمان اكتشفت انه مجرد وهم... لما سمعت في يوم زيارة سيدة وزوجها لجعفر كانو جايبين له بضاعه طلبها منهم.. وسمعته بينادي السيدة دي..."يا ام داوود"... وقتها كانت الصدمة وفضلت بردو مش مصدق... لحد ما اكدلي جعفر بنفسه في يوم وهوا بهييني بكلامه المعتاد لما كان يجيبلي الامعاء المطبوخة عشان اكلها قالي في المرة دي

" المرادي مامي هي الي عملاهالك مخصوص"... وقتها اقتنعت ان اهلي هما كمان وحوش زي جعفر."

Haneen mousse

سنة "2013م"

"جا الوقت لأني اقتل نفسي.... هقتل نفسي... هقتل نفسي... هقتل نفسي.. هقتل نفسي.... هعملها.... هعملها.... هقتل نفسي..... هعملها.... هعملها.... انا لازم اعمل كدا.... مفيش خوف.... احساسي مات..... لازم اقتل نفسي...لاوم اخلص من جعفر..."

Haneen mousa

****

حسام...

_ازاي قتلت نفسك من سنين ولحد دروقتي عايش؟

_كنت شايفك وانت بتقرأ مذكراتي في القبو وسبتك عشان اختصر على نفسي كلام كتير كنت هضطر اقوله دروقتي.

_ممكن تجاوبني؟

_انا منتحرتش زي ما انت ممكن تكون فهمت من الي كتبته في المذكرات دا كان استكمال لخطة المكيدة الي كنت بدبرها للآدمي الحقير الي اسمه جعفر... في الفترة دي اقنعت الشيطان جعفر اني هرجع تاني اشتغل معاه لكنني كنت بشتغل ضده وبخدعه عشان اسرق كتب السحر بتاعته واتعلم السحر الاسود... بهدف اني انتقم منه..عن طريق اني اكون قوة عظمى الاول عشان لما انتقم ينال اكبر قدر من العذاب البدنى والنفسي.. انا اشتريت بجسدي البشري جسد احد الاموات من الجان وكان جسد طفل خاوي من الروح انا روحي استخدمت الجسد دا عشان ترجع تاني للحياة عن طريقه وتكون اكثر قوة واكثر بطش اما جسدي البشري كان من نصيب الجني الي ساعدني ولو سألتني هيعمل بيها ايه هقولك مش هاممني مادمت على قيد الحياة.

Haneen moussa

***

تركت تلك المذكرات المؤلمة والمفجعة التي جعلتني افهم هذا الكيان بشكل اوسع...لاحظت هذا الصندوق اسفل السرير ففتحته لأجد شيئا ارجف قلبي وجعل الامور سوءا... كان صندوقا يحتوي كتب السحر الاسود... شمس المعارف... مطرقة الساحرات... والعزيف.. الكثير من المخطوطات والاوراق التي كان احدهم يطبق فيها هذا السحر... وكأنه يحاول استنساخ روح او ماشابه!!!!

Hanaem moussa

***

حسام....

_عملت ايه في جعفر؟؟

_سؤال لطيف... لكن مش هجاوبك عليه... هقولك ان روحه الخبيثة كانت لسا موجودة في

البيت دا.... لحد ما في يوم بنت اسمها نور واهلها كانو جايين يشترو الحقل وكانو ناويين يهدمو البيت بتاعي.... طبعا سلطت عليهم روح جعفر الشريرة عشان تخلص عليهم.

_انت متستحقش اي انواع من الحياة ولا تستحق اي شيء بعد الي عملته من السحر واذيت بيه الناس حواليك....ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين...انت كافر.

Hanaen moussa

بدت نبرة داوود غاضبة متألمة: انت بتقول ايه؟؟ يا لعين يا ملعون.

_ لعنة الله عليك انت يا عدو الله.... "وما هم بضارين به من احد الا بإذن الله".

بدى صوته يميل الى الضعف وكانه يختنق وهو يقول: انا هنا الكبير وانت مفرود تخضع لأمري انا هنا الي بعذب واقتل واحرق.

_انت إلهك الشيطان واحنا الهنا الله... واحنا الغالبين احنا المنتصرين بإذن الله الذي لا اله الا هو.

_انا مش بتبع اي اله انا مليش اله محدش بيحكمني... محدش ليه سيطرة عليا.

_انما الهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم.

شعرت فجأة بيدين طويلتي الاصابع تمتلك خالبا طويلة وحادة تخنق رقبتي من الخلف بقوة لم اتحملها... وبدأ يهز رقبتي بقوة ولكن لساني لم يتزعزع وكنت احارب من اجل قول كل ما استطيع: واوحينا الى موسى ان القى عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانو يعملون... فوقع الحق وبطل ما كانو يعملون..... فوقع الحق وبطل ما كامو يعملون.

كانت يديه تخنقني اكثر كلما زدت حرفا واحدا ولكن لم اكن اكترث للالم وإن كنت سأموت في سبيل حماية كل من حولي من هذا الكائن

Hameem moussa

الممسوخ الشيطاني. ... كنت اصرخ من الم الجروح التي كانت تتركها مخالبه... حينها سمعت احدهم يطرق الباب بقوة وكان هذا الطارق هو اطهر كيان في حياتي... كانت تبكي وتصرخ وهي تنادي اسمي وتضرب الباب مرارا وتكرارا كانت تعلم انني بالداخل .... ولكنني كنت ما بين الحياة والموت فلم اكترث حينها سوى بالصراخ بكل آية استطيع تذكرها..... في تلك الاثناء لم يكن يتحدث ابدا فقت كان يحاول خنقي ليعذبني لا ليقتلني.... كان يريد جعلي اتوقف فحسب... وكأنه يريدني ان اخضع له واخشاه... ولكنني محال ان اكون كذلك محال ان اترك ذكر اسم الله ابدا ما حييت.... بعد لحظات فقدت القدرة على الشعور بأي شيء حولي وما عدت اسمع صوته حولي ابدا ولكنني كنت اشعر بإنهاك شديد وكأنني على وشك ان افقد وعيي.... نتيجة الحرب التي دارت بيننا.... لأجد همس تبكي وتقول: حسام خلاص سيبه انا هتحمل كل حاجة هو مش شرير ابدا هو مجرد روح متعذبة كانت

Haneen Moussa

بتنتقم وكان ليه حق يعيش زي باقي الارواح بحرية.

لم اتوقف عن قراءة الآيات بصوت صارخ ولم اكترث لكلام همس كنت اعلم انه يسيطر علي عقلها لتؤثر علي وتجعلني اتوقف.

وفي لحظة تلاشى الظلام وكل ما كنت ابصره بياض حولي وكأنني في مكان مضيء... كنت محررا كنت واقفا.... كنت ممسكا اغلال حديدية صدئة ...كنت اسمع صوتي الذي كان يصرخ بلا اله الا الله وحده لا شريك الله كنت اسمعه يتردد حولي وكأنني استمد الطاقة منه مشيت قليلا للأمام فوجدت قبرا يخرج منه هذا المخلوق الذي يدعى داوود كان يحاول الخروج وكانه ميت يعود الى الحياة ولكنني في لحظة امسكت به وكبلته بتلك الأغلال واعدته الى قبره.

استيقظت في مكان اكثر راحة من ذي قبل...الجدران البيضاء حولي تلك التي تعلن

Haneen moussa

السلم... كنت في المشفى اخيرا.... ايما مكان يفيق فيه المرء بعد الحرب... و كان في انتظاري من هو حقا غنيمة انتصاري... كانت تنظر الي في حنان واحتواء وهي تمسك يدي وتقول: حمدلله على سلامة البطل .

_همس انا ازاي جيت هنا؟... ايه الي حصل ازاي طلبتي اسعاف؟

اوشكت همس على الرد حتى

قاطعها فجاة اتصال رهام الذي اربكها وجعلها غير قادرة على استيعاب سبب كل هذا التنائي بينهما اجابت همس: الو!

_همس؟؟؟... معقول؟؟؟.. همس معايا؟

_ايوا يا رهام مالك!!!

_همس ليه مكنتيش بتردي عليا كل الفترة دي!!

_هو انت اتصلتي مرة اصلا!؟

_همس روحتي بيت داوود؟

Haneen mousa

اصابني الارباك من سؤالها لم ادري لما توقعت هذا ولما مازالت تتذكر المنزل الى اليوم نظرت الى حسام ثم اجبتها كذبا لاتجنب الاسئلة عن حالة فادي الفظيعة خوفا من الصدمة: لا طبعا هروح ليه!

_همس انا عديت عليك للمرة التانية في بيتك وملاقتكيش.... لقيت ناس غريبين.

_رهام انا نقلت من البيت القديم.... بس ممكن افهم ناس ايه الي شفتيهم؟

_يعني انتم مبعتوش بيتكم او اجرتوه؟

_لا طبعا بابا وعدني انه مش هيبيعه ولا ياجره لانه مازال بيت الذكريات المفضل بالنسبالي.

_همس انا شوفت واحدة عندها زي اربعين سنة .... الست دي لما سألتها هي تعرف ابوك فاروق او قريبته قالتلي طبعا .

Hameen moussa

_ايه؟؟ .. طيب اوصيفيلي شكلها او اي حاجة.

_قالتلي اسمها "مروة " .

_اييييه!؟؟... انت متأكده من الي انت شوفتيه وسمعتييييه؟؟؟

_اه يا همس ليه مالك اتخضيتي اوي كدا؟

كان حسام يسمع كل شيء وينظر الى منتظرا ان انهي المكالمة واحكي له ما هدم حالي فجاة وجعلني كالمجنونة في تصرفاتي وارتباكي الشديد... قبل ان اجيب رهام دخل ابي فجأة وقد علم بكل ما جرى بطريقة لم افهم كيف حدثت وكيف عرف اننا هنا لا اعلم... وقفت واقتربت منه في صدمة وذهول وقلت له في عتاب ونبرة اسى ودموع تفيض كالمطر وكأنني طفلة تعلم بحقيقة خداع والدها لأول مرة: بابا انت ليه مقولتليش ان ماما موجودة؟..... ليه بتخبيني منه؟ ا.... ليه كل السنين دي خبيت عليه حقيقة انها هنا.؟.. ليه قولتلي انها تخلت عني وسابتني وانا طفلة

Rameen moussa

وسافرت ومرجعتش تاني وانقطعت كل اهخبارها.؟.. ليه قولتلي انها هربت من تحمل مسؤليتي؟.... ليه ديما كنت بصدقك؟... طيب ليه لحد دروقتي معرفش شكل امي غير في الصور؟... ليه سبت الزمان ياكل في قلبي كل مدى حتة؟.... واحس اني وحيدة مهما كان الكون كله بيجري ورايا.؟؟؟؟

كانت ملامحه متجمدة من الصدمة وكانه يريدان يسال عن مصدر هذه المعلومات ولكنه قال بنبرة تحاول التظاهر بأن كلامي مجرد هراء: اهدي يا حبيبتي..... ايه الي خلاك تفكري كدا؟؟؟... عارف انك بتشتاقيلها بس هنعمل ايه القدر كتب لكل واحد مكان ومحدش هيعرف يرجع الي فات.... مهما فكرنا اننا نقدر.

_بابا انا عارفة كل حاجة.... كل حاجة عرفتها وهروح حالا مع حسام عند ماما وهناك انا هعرف كل حاجة بنفسي.

Haneen Moussa

_يا همس اهدي ووطي صوتك احنا في مكان عام... متلفتيش نظر الناس ليا كأني مجرم.. انا ابوك يا همس.

_بابا ليه بتكلمني بقسوة وانت عارف انك غلطان.

_عيزك بس تهدي لانك لسا متعرفيش الحقيقة بجد.

_وليه يا بابا سايبني اكتشفها لوحدي... ليه راميني مع شوية ذكريات بدون ملامح حتى... ليه ليه ايه السبب طيب؟؟.. ايه الحقيقة الي انا معرفهاش؟

عانقني ابي فشعرت لأول مرة ان لدي اب.... وكانني اصبحت اكتشف كل فرد من افراد عائلتي من جديد... بدأ يحكي لي كل شيء ونحن في السيارة مع حسام كان ابي يقود وانا وحسام نجلس في المقعد الخلفي.. كان حسام يمسك يدي بقوة وهو يعلم انني احتاج الدعم في تلك الفترة التي سأسمع فيها قصة حياتي الحقيقية واكتشف من انا لاول مرة.... بدا ابي

Haneen moussa

بالسرد: همس الكل كان مأيد فكرة اني اتخلى عنك واسيبك في ملجأ ايتام برغم انك مكنتيش يتيمة ابدا .. لكن رفضت بقوة لما انقظتك منهم انا ضحيت بإني اكون معاك مهما حصل واتحمل مسؤلية انك هتعرفي الحقيقة في يوم من الأيام...لأن كل الي انا كنت شايفه انك متستحقيش تعيشي بكذبة انك يتيمة ودا مش ذنبك.... كان لازم احميك من امك وابوك الحقيقيين.

نظرت الى حسام في حيرة شديدة ثم قاطعات ابي: انت مش بابا الحقيقي؟؟؟... طيب اهلي الحقيقيين مالهم ليه بتحميني منهم؟

_الناس دول كانو بيتعاملو مع ساحر كبير وخطير جدا اسمه جعفر.

_ايه؟؟.. ج.. ج.. ج.. جعفر؟

_اه كان اشهر ساحر موجود في قرية التل الأبيض والقرية دي انا وانتي منها... زمان كانت القرية دي معمورة وكبيرة لكن للأسف الساحر دا كان بيمثل زي الحاكم عندهم.... كان

Haneen moussa

في ناس كتير في الفترة دي بيبيعو اطفالهم مقابل الفلوس بسبب الفقر الشديد الي كان بيستوطن القرية دي بسبب افعال الساحر هوا واتباعو النجسين الي كانت بتصب غضب ربنا على القرية....في ناس كانت بتخضع لتعامل مع جعفر عشان الفلوس وفي ناس انا كنت منهم مكانوش بيفكرو يقربو من جعفر ولو هيموتو من الجوع...وطبعا كان اخويا دا خط احمر مكنتش بقرب منه خالص بسبب انه كان من الناس الي بتقدس الساحر دا...كنت ساكن في بيت العيلة لوحدي كنت بستحرم اني اكلمه بسبب قصده المستمر للساحر دا وعلاقته بيه هوا وزوجته..... لكن لما سمعت انه باع ابنه للساحر جعفر كان اسوأ خبر اثر فيا في حياتي..... كان معروف مصيره انه يكون مجرد خادم مستعبد عند واحد من شياطين الإنس... ولما مرت سنين واكتشفت ان زوجة اخويا خلفت لتاني مرة وكانت بنت... انا خطفتها منهم... وسافرت بيها خوف من انهم يبيعوها للوحش دا زي ما عملو في اخوها....

Haneen Moussa

ولما عرفت ان امك لسا عايشة وهي عرفت مكانك وكانت وهتيجي عشان تخدك انا اخدتك عشان ننقل في شقة جديدة بعيد جدا عن انها تقدر تلاقينا... على الأغلب هيا بقت ساحرة او شيء خطير زي كدا فلازم تستعدوا ديما لمواجهتها في يوم من الأيام لأنها عن طريق السحر زي ما وصلت لمكانك الاول ممكن توصل لمكانك التاني.

نظرت الى حسام الذي كان مثلي يكتشف حقيقتي لاول مرة... كنت اكاد افسر ان لي ماضي وتاريخ لم يذكر في قاموس حياتي ابدا حتى هذه اللحظة كانت بدايتي وماضي السوداوي محذوف تماما من قصة حياتي التي عرفتها ...و قلت بعد استيعاب وذهول وصدمة : لو انا البنت دي..يبقى داوود دا اخويا !!!

.

Haneen nassa

Haneen moussa

.....

لقد احتفظت بمذكرات داوود وظللت اقرأها كل ليلة وكأني في كل مرة أقرأها لأول مرة. لقد شعرت أن جزءا من روحي تتعذب في هذه السطور... لم اكن لاصدق حقا ان هذه الحياة البشعة التي عاشها داوود هي الحياة التي عاشها أخي بكل اختصار... طوال تلك الليالي لم استطع ان انام مرتاحة.... انام ولكن عقلي وقلبي لا يفعلان...فتلك السطور المخطوطة

بالدماء كانت تلاحق احلامي وتعرض علي في كل وقت وحين فأفيق وانا ارتجف في هلع .. وفي كل احياني لا تفارق عقلي اصوات العذاب والصراخ والشعور بالجوع مهما اكلت... وحرمان تنفس الحرية مهما تنفست واتسعت الدنيا من حولي... وكل شيء كان يمر به داوود في ذاك القبو الديق المظلم العفن الفظيع اشعر به يلتهمني شيئا فشيئا..... وفي كل ليلة ابحث عن اي اثر لداوود ...وكأنه اقتلع من حياتي.... حاولت كثيرا الانصات علني اسمع صوت خطواته بكاءه او ضحكه او اي دليل على وجوده..... لكن مضت تلك الأيام التي ذقت فيها وحدة التي كانت اشق على قلبي من الخوف الذي كان يحيطني به داوود ...الان صرت اعلم انه لربما القضية الأهم في حياتي...لقد استغاث بي كثيرا وتخليت عنه حتى اخر لحظة...لقد رحل داوود....لقد رحل بسببي ...لم احميه...لقد تركته ليعيش ماضيه للمرة الثانية خذلانا ووحدتا وعذابا... احسست انني خسرت نفسي في خسارته....

Huneen mousse

لقد فرطت في روح اخي.... لكن مازال هناك خيط... مازال هناك ما سيقودني إليه... اعلم انه لم ينتهي بعد.... أعلم واشعر بأن روحه مازالت على قيد الحياة....وايضا اثق بانه لم ييأس مني بعد...وانه ينتظرني لافك قياده.... ان كان الكل قد خذله وقد تركه ولم يفعل شيئا من اجله فانا التي عاهدت نفسي ان استعيده واجعله يعيش ما تبقى من عمره مرتاحا مطمئنا وآمنا.

اتصلت بي رهام كثيرا طوال تلك الأيام ولكنني لم استطع ان احادث أحدا ابدا لان الصدمة مازلات جذورها تتعمق في داخلي أكثر في كل يوم اصبح فيه ولا اجد داوود.... اصبحت اشعر بشفافية من حولي وأنهم لا شيء... وانني بفقد داوود فقدت كل شيء.

اليوم ابي في العمل كالعادة وانا لن اظل هنا ثانية....جهزت نفسي على عجل..وجلست احزم حقيبة صغيرة ببعض الاغراض البسيطة ووضعت فيها اهم ما كان يجب علي وضعه

Haneen Hossa

وهي بعض الملابس الشتوية من اجل داوود لأنني عاهدت نفسي ان استعيده واعتني به وارعاه حق رعاية ترد اليه حيويته كماسة لم يمسسها اي غبر... كنت مشتتة متوترة وخائفة وانا افكر بوجهتي الا وهي بيتي القديم الذي اقتحمته تلك السيدة كما اخبرتني رهام في آخر مرة حادثتها فيها.. كنت متيقنة ان تلك السيدة المجرمة هي امي التي باعت اخي كالكلب لجعفر.

خرجت من الشقة ونزلت من المبني كان الجو غائما والهواء ساكن جدا وكأن كل شيء من حولي يحاول الانصات الى دقات قلبي المتسارعة ... كنت على وشك ان استقل سيارة أجرة وارحل فورا ولكن عيني لم تستطيعا ان تتجاهلا النظر الى الأعلى تجاه البناية المجاورة لبنايتنا نحو تلك الشرفة حيث جزء من قلبي معلق فيها ينظر الى التي انتزعته من قلبها... لا استطيع مواجهته بقراري ولا استطيع ان اتراجع... لا اعلم ان

Haneen moussa

كنت مخطئة او مصيبة في قراري... ولكن الذي اعلمه ان قلبي لن يهدأ ولن اطمئن لتركي تلك القصة ورائي...لا استطيع الاعتراف بأن القصة انتهت...اريد ان اوقف اصبعى على الاقل فوق سطر مرضي ...اعلم انها اول مرة يراني فيها حسام بعد اخر يوم عدنا فيه من المشفى مع ابي...ومضت عشرة ايام امضيتها في غرفتي لم اخرج ابدا بإستثناء الان..
نظرت الى حسام نظرة عميقة ودمعت عيني بينما ظل هو ينظر الي بعينين تتسائلان لا تفهمان شيئا وداخلهما ضياع .... لم يعد احد فينا يجد الاخر... لم يعد احد فينا يعرف الاخر كأول مرة.....لكن مهما تتطلب الامر وطال الوقت...سوف أعود اليه على الاقل منتصرة... لانني لا اريد ان اكون بعد اليوم هذه الفتاة الضعيفة الخائفة المهزومة..... سوف اعود اليه وكلي قوة وانا بطلة....ولكن عيناي لم يستطيعا الهروب من عينيه...ظللت ابحث عن الرضى داخل عينيه بابتسامة باكية....اشار لي بأنه سينزل الي...انتظرته وداخلي قلب لا

Huneen moussa

يطاوعه الاعتراف بالحقيقة...حقيقة اني ذاهبة الى مهمة ما تتطلب زمنا مجهولا....جاء الي بينما لم تسعفني افكاري...وقف مقابلي وبدأ يبتسم وعيناه تلمعان بالدموع ....ثم فاض الكيل به وبدأ يبوح بكل شيء كالطفل.

_همس انا حاولت كتيير اوي اني اقف جنبك اساعدك على قد ما اقدر...لكن انت كنتي كل مرة بتبعدي أكتر..لحد ما قطعتي الصلة بيا... لا اتصالات ولا رسائل ولا زيارات.....
مسبتيش مجال اني احاول معاك بأي طريقة... طيب لو مكانتش محاولاتي بتنفع او بتغير حاجة.... على الأقل اديني فرصة عشان مستقبلنا سوا... انا عملت كل الي قدرت عليه عشانك ولسا بعمل وبحاول... والي بيخليني مملش محاولات هوا ثقتي فيك.... انا مش متخيلك هتهدمي كل الي بنيناه سوا.

_دروقتي محتاجة اكون قوية عشان الي هواجهه ومقبلة عليه صعب... والمفروض انت مصدر قوتي .

Hanem Moussa

_طيب خلينا اقوياء ببعض يا همس... وبعدين انت مقبلة على ايه وقصدك ايه؟... انت رايحة فين يا همس؟.. ممكن افهم ايه الي بيحصل؟

_هحكيلك كل حاجة لما ارجع.

وضع حسام يداع الاثنان على وجهه وغطى نصفه السفلي وهو يحاول التماسك وتمالك نفسه ثم سحبهما بعد انتظاره مني اي كلمة ولم اقل اي شيء بعد... ثم قال: ليه مش عايزة تحكيلي؟ ليه مينفعش اعرف انت بتفكري في إيه موترك للدرجة دي؟

_عارفة اني لو قلتلك مش هتسمحلي اروح.

_بس احنا مرتبطين وكل حاجة في حياة كل واحد فينا احنا الاتنين مسأولين عنها... ولازم نقرر مع بعض.

_حسام ممكن تديني مهلة... شوية ووقت اعرف استعيد نفسي الي انت وانا عرفناها.

لم يستطع حسام ان يتفوه بشيء واصابعه تحتكان في بعضهما من قلة حيلته .

Hanieen moussa

اعطيته سوارا اسود مبلى بعض الشيء...
كانت أقيم ذكرى احتفظت بها في حياتي... تلك التي وجدتها في خزانة داوود كانت بين بعض الملابس المفتتة....فهذا السوار ما يربط بين نقطة انطلاقي التي هي حسام ووجهتي التي هي داوود...فأنا لا اود خسارة احد منهما...امسكها بقوة واحكام في قبضته وكأنه اصبح يملك جزءا مني يلتمس فيه وعدا باستمرارنا للأبد... تراجعت قليلا ثم قلت :هرجع احكيلك كل حاجة دا وعد مني.

لم يرد علي فقد بدى انه كان مشوشا لا يدري ما يجب عليه فعله... أكملت مسيري وتقدمت الى الأمام والتفتت مجددا ولوحت له سلاما عابرا لكي لا يخلق اي انهيار داخلي واعود له مجددا في ضعف ولدي مهمة يجب ان انهيها..مضيت ولم التقت خلفي بعدها مجددا..

*****

Heneen Moussa

وصلت الى مدينتي القديمة تلك المدينة الهادئة قليلة السكان... بمجرد ان نزلت من سيارة الاجرة تركت خلفها آخر صوت في هاذا المكان .. وبدأت الذكريات الماضي كلها تتدفق بسرعة و كأنني عدت بالزمن الى ايام هذه المدينة الصامتة في ذاك الحي المهجور... شعور بالحنين وشعور بالقلق وشعور بالأمل انها لحظات مولفة بأغرب انواع المشاعر المختلطة... توقفت آخر خطوة بي أمام منزلي القديم... اقتربت من الباب وقرعته عدة مرات خفيفة يظهر فيها ترددي... اخيرا فتح الباب وانبعث ظلام من الداخل ملئ البصر.. لم اتمكن من رؤية احد... فقط صوت سيدة ينبعث من داخل الظلام...كانت تقول بهدوء ونبرة بطيئة: مين انت؟

قلت لها: انت ام داوود؟

صمتت قليلا وكأن سؤالي صدمها ثم قالت بنبرة ابطأ: انا معرفش حد بالاسم دا.

_طيب انت مروة؟

Haneen mousse

_اه... وانت... انت مييين تكوني؟

_انا همس... واعتقد انك اكتر حد يعرفني شخصيا.

فجأة اخترقت حاجز الظلام وظهرت امامي بصورتها التي اراها الآن لأول مرة في حياتي.. كانت ترتدي عباءة سوداء ثقيلة غبراء طويلة تتدلى على الأرض وكانت بيضاء البشرة شاحبة وقد بدأت تظهر على وجهها آثار الشيخوخة التي تحكي بتفاصيلها التعب والجوع مع العطش والغضب....تضع فوق رأسها حجابا اسود شفافا مفتوحا ينساب تحته شعرها الطويل الداكن المتجعد .. تضع كحلا ثقيلا تحد به عينيها الواسعتين ... ترتدي قرطين ذهبيين كبيرين واساور ذهبية غليظة في يدها... بدت لي كأنها قادمة من الماضي بكل تفاصيله القديمة العتيقة... كانت جميلة ولكن عينيها كانا مجرمتين سوداويتين باغضتين اظلمهما الشر بينما لوث الجرم باقي ملامحها بالشحوب.... بدت متفاجأة ومتلهفة

Haneen moussa

تخفي ذلك بغرور وكبر... قالت بلكنة ريفية وثغرها يبتسم ابتسامة واثقة ثقيلة النبرة: كنت عارفة انك جاية .

_ انت دخلتي بيتنا ازاي؟

_انا ليا حاجة آخدها وأمشي من هنا.

_ايه هي الحاجة دي؟

_ بنتي.

كتمت داخلي الاعتراضات والانتقادات والسخريات جميعها واضطررت ان اتحدث بحساب وازن كلامي وذاك كله لصالحي... مررت بجانبها بحركة سريعة ودخلت المنزل حيث بدأت ازيح الستائر ليدخل ضوء الصباح وانا اقول: رجوعي ليكي هيكون بشرط.

فقالت هي متعجبة: شرط!!

استدرت واقتربت منها بثقة وقلت:اه بشرط انك ترجعي روح داوود لجسده الحقيقي.

Haneen moussa

سكتت برهة ثم وضعت عينيها في عيني بنظرة حادة نظرت داخل عيني بثقة لا مثيل لها قالت: انا معرفش حاجة عن داوود.

تلك النظرة الحادة والنبرة البطيئة جدا والمتقطعة اثارت ريبتي وتدفقت بسببها القشعريرة في كل انحاء جسدي ولكنني حاولت ان اتقوى ولا اظهر لها هذا الضعف والخوف قدر المستطاع فقلت: انت امه وانت اكتر حد يعرف عنه.

بدت كأنها تفكر قليلا ثم قالت: روح داوود روح غاضبة وتحريرها ممكن يكلفني حياتي.

_انا هقدر اسيطر عليها.

_الموضوع اعقد مما تتخيلي.... رجوعه محتاج لساحر مش اي حد يقدر يعمل كل دا.

_عارفة انك اتعلمتي السحر على ايد الساحر جعفر اكبر ساحر في قرية التل الابيض كلها.

نظرت الي وهي تبتلع لعابها تحاول استعادة ثقتها وتوازنها قائلة بصوت اثقل وأعمق:

Haneen moussa

المهمة دي هتكون من اسوأ الامور الي ممكن تتخيليها...كل الي هتعمليه وهتشوفيه وهتسمعيه هيخليكي تندمي على شرطك.

فقلت وانا اتلعثم من القلق والخوف: ودا شرطي... انا عند كلامي.

تراجعت ثم جلست على احد الكراسي وبدت كأنها تفكر بعمق ثم قالت: المهمة دي مش هتتم الا في بيت داوود .

عندها تسارعت نبضاتي وتفتحت عيني كثيرا وحبست انفاسي ثم اطلقتها مغمضة العينيين وحسمت قراري قائلة: يبقى هنروح بيت...داوود.

كنت خائفة كثيرة منها فتلك التي باعت ابنها الصغير واطعمته الامعاء لا اثق في أمومتها.... مددت اليها يدي المرتجفة احاول ان اثق بها في هذه المهمة وآمنها قليلا كي يتوقف قلبي عن هذه النبضات الهمجية فصافحت يدي المرتعشة بيد ثقيلة دافئة خشنة الملمس طويلة الأظافر المصبوغة بالأسود التي تشبه مناقير

Hanieen moussa

الغربان... كانت تنظر الي بنظرتها الحادة التي تخطف الأنفاس.. سرعان ما هربت عيناي من عينيها وتركت يدها مرتجفة... فنهضت هي ثم سارت متجهة الى الباب فلحقت بها وتوجهنا الى بيت داوود.

*****

Hameen moussa

حسام....

بعدما تركتها تذهب امضيت الوقت كله جالسا في غرفتي اقلب ذاك السوار في يداي ... لا اعلم ما قصته ولكنني اشعر انه شيء له قيمة خاصة لدى همس... شيء من اهم ممتلكاتها او ذكرياتها... كانت اول مرة اراها ترتديه في صباح هذا اليوم عندما ودعتني وانتزعته من يدها واعطتني اياه.....لقد مضت خمس ساعات حتى اوشك الظهر.. وبدأ القلق يلتهم ضميري... كيف سمحت لها ان تذهب وحدها.. انا متيقن ان المكان الوحيد الذي اتجهت اليه هو ذاك المنزل اللعين.. فالخوف الذي رأيته

في ملامحها كان ينطق بذلك.... هل يعقل انها حقا ستذهب وحيدة!؟؟. .. ولماذا تفعل ذلك!؟.. ما الذي اجبرها ان تذهب الى هناك ؟؟... لم انتظر حتى تتبدل شمس اليوم بالقمر وانا مازلت في مكاني اخمن حجم الكارثة... يجب ان الحق بها.

****

همس.....

Haneen moussa

تلك المنطقة الضبابية تجعلني اشعر انني انعزل عن العالم بمجرد دخولها.. لم يزل بيت داوود يثير خوفي كما كان الامر دوما.. وكلما اقتربنا منه اكثر كلما زاد توتري واضطرابي... لأنني لا اعلم ما سينتظرني في الداخل وكيف سنستعيد داوود وهل التجربة خطرة؟.... تقدمتني السيدة المخيفة التي لم استطع تلقيبها امي حتى الآن ودخلت من مدخل المنزل ذاك الذي كان بابه مفقودا.... وسرعان ما اختفت بين الظلام في الداخل والتوتر لم يكن

ليدعني ادخل بتلك السرعة خلفها... ولكنني اضطررت لأتبعها... و كنت حذرة أخطو خطوتي للداخل بكل حرص وهدوء.. حتى اصبحت داخل تلك الظلمة التي تحيطني فصرت اخطو خطوات عشوائية وانا لا ارى اي معالم للمكان بالداخل... كان الامر كدخول قبر وانتقال للعالم الآخر... توقفت عن الحركة وبدأت اضم جسدي بيداي وصارت انفاسي تتسارع بهلع... فبدأت انادي بصوت يزداد تعاليا في كل حرف "انتي فين؟!... انا مش شايفة حاجة؟؟"

لم اسمع سوى صدى صوتي الخائف وكأن المكان يسخر مني.... بدأت التحرك عشوائيا من جديد حتى استضمت بجدار على يساري ثم ابصرت ضوءا بعيدا جدا امامي وتبين انه يتوهج اسفل مدخل القبو... كان شعاع طفيف بالكاد يظهر سطح كل درجة .... بدأت انزل الدرجات حيثما هي... لتناديني فجأة من الأسفل بنبرة عالية محذرة تقول "اوعي تنزلي".

Honeen Moussa

توقفت عن التنفس والحركة وانتفض جسدي ثم تراجعت بسرعة.

ثم شاهدتها تقترب بتلك الشمعة المضيئة لتقف في قاع الدرج بابأسفل... ثم امالت للأرض واخرجت طبشورة من حقيبتها التي تشبه قماشة ممزقة ومرقعة الزمان نهش ملامحها... بدأت تكتب بتلك الطبشورة البيضاء طلاسم على كل درجة من درجات السلالم صعودا حتى ملأت كل الدرجات... ثم عادت الى منتصف الغرفة وامالت الى اسفل الخزانة وجرفت بيدها بعضا من التراب ثم حملته بيدها وصعدت الدرج حتى وقفت امامي وبدأت تنثر التراب على الدرج من الأعلى فبدأ يملأ المكان كالضباب واصبح ضوء الشمعة لا يتجاوز نصف الدرج فالغبار اقام سدا ضبابيا غريبا... وحينما نظرت الى الدرجات لاحظت الرموز تتوهج بضوء أحمر كضوء النيون بين الظلمة الحالكة... استدارت الي الساحرة وبدت ملامحها مائلة للاضطراب وهذا جعل شعور

Haneen Nouissa

الأمان والاطمئنان ينعدم تماما... ثم تقدمت الي وامسكت يدي ثم قادتني لأول درجات سلم القبو ثم افلتت يدي بعد احكام استدرت اليها وسألتها وكلي ذهول"المفروض اني انزل ؟؟ "

_دا الطريق الي هياخدك لداوود.

ابتلعت لعابي وقد انتفضت اعضائي واصبحت اتزلزل من القشعريرة وانا اشير لها بإصبعي المهتز الى السلالم قائلة" مش فاهمة حاجة... انا مش شايفة حتى القاع... عايزاني انزل هناك لوحدي؟؟ .... وانت؟... مش هتيجي معايا؟؟ "

وكما توقعت هزت راسها ممانعة وهي تنظر الى الارض... لم اتمالك اعصابي واقتربت منها في سرعة وامسكت ملابسها وانا اقبض عليها يدي واشدها الي واصيح بهلع رهيب"انت هتوديني فين؟؟... المكان دا عبارة عن ايه؟؟ في ايه تحت؟؟.... ردي عليا؟؟.. انت مش هتيجي ليه؟؟ "

Haneen moussa

ابعدتني بغضب وقوة عنها وهي تخفي اضطرابها المريب "انت الي طلبتي مني ارجعلك داوود... ومكنش في طريق تاني للوصول ليه غير الطريق دا... انا حذرتك ونبهتك... وقلتلك التجربة مش هتتحمليها... بس انت اصريتي والقرار بقى بإيدك مش بإيد حد تاني غيرك... وانت الي هتتحمليه وحدك"

صدمت حقا من سلوكها الخبيث والخيانة التي كانت تختبئ خلف كل حرف والآن لونت كلامها جميعا بالسواد والظلام وكأنني الآن ارى شخصا آخر او بالأحرى شيطانها وليس هي...هاجت مخاوفي وبدأت اتحدث اليها بهدوء وحذر وخوف يطغى بضعفه على نبرتي"انت سبتيني في اول الطريق... انت استغنيتي عني زي ما عملتي مع داوود."

لكنني لم أكمل كلامي الا وقد بدأ السواد يختفى من عينيها اللتان لمعتا بالبياض الكامل وكأن البشرية بدأت تتلاشى من ذاك الجسد الذي يقف امامي.. ظلت بشرتها تنصع بياضا حتى

Jane en Toussa

تشففت وتلاشت كالضوء حين ينطفئ.... ولم تعد تقف امامي.. اصبحت الان وحدي ولكن المخاوف الاكبر التي سيطرت على عقلي هي التي تركتها خلفها تلك المخلوقة التي ظننتها مجرد ساحرة.... لم يعد هناك شموع الان فقد تركتها خلفها تذوب على الارض حتى أختفت آخر ذرة فيها.

Haneen mousa

***

حسام...

ظللت داخل السيارة اخمن اين قد تذهب همس وتترك لي خانة سؤالي فارغة.... وبعد تردد طويل اتخذت قراري بالذهاب الى هذا المكان الذي لم اتمنى ان اذهب اليه مجددا ما بقى لي من عمري....يبدوا انني سأواجه مخاوف الماضي من جديد تلك التي أملت نهايتها....هل تراها همس مازالت تعاني ذاك الشيء وقد تظاهرت عكس ذلك؟؟لا اعلم بالضبط اي

تفاصيل او معلومات... الاجابة على بعد ساعتين من المسير.

****

همس...

وبمجرد ان اختفت تاركة الظلام يحيطني... جن عقلي وبدأت التف حول نفسي واجري محاولة الهروب والبحث عن اي مخرج او ضوء طفيف.... ولكن كلما غادرت المكان قادتني الظلمة الى نقطة البداية حيث القبو... كانت متاهة ظلمة جنونية... ولكنني لم استسلم وظللت احاول الابتعاد عن القبو وكلما تعمقت في الظلام سمعت همسا بصوت تلك الساحرة يقول: لازم ترجعي القبو.

كان الامر يتكرر ولم اعد اطيق سماع هذا الهمس المخيف مجددا واستسلمت للوقوف في مكاني امام القبو دون محاولة الهروب... فانا احتجزت داخل دائرة محال الخروج منها.. لقد ادركت ان المكان كله يدفعني لنزول القبو... ولا ارى حولي سوى الدرجات التي تتوهج

Haneen moussa

بالرموز الحمراء... لم يعد امامي سوى طريق لقاع مجهول.

ونظرا لأنني املك خيارين يتشابهان في كم المخاوف فاخترت ما اتيت لأجله. فالخيار الأول هو التخبط في متاهة ليس لها مخرج فمدخلها ومخرجها هما القبو وكل طرقاتها تقود الى القبو... والخيار الثاني هو المكان ذاته وهو القبو ... اصبحت الآن اقف فوق اول دركة والآن انتقل للثانية وتحت قدماي تتوهج تلك الرموز أكثر فاكثر. بلغت العشر دركات اللاتي يجب ان تنتهى عند ذاك الحد ولكن ما لم يكن في الحسبان هو ان ذاك القاع الضبابي لم يكن قاعا فعندما تجاوزته اتضح انه كان منتصف الدركات التي اصبح عددها اربعة اضعاف ما كانت عليه. كلما عددت عشر دركات نزولا ابدأ عد عشرة أخرى.. وكلما تعمقت سمعت اصوات صراخ مكتومة تشبه مواء القطط الممزوجة بصرخات البشر... تجاهلت الاصوات الغريبة واستمررت حتى بلغت اربعين

Yaneen Mousa

دركة ومازال الظلام بالأسفل يحجب حجم المسافة المتبقية.... فمع كل دركة يخفت توهج الرموز فيزداد الظلام اكثر فأكثر وتعلوا تلك الاصوات الفظيعة...لم اكن لأتحمل قدر الرعب الذي انا فيه ولكن لم يكن بوسعي فعل شيء سوى المضي قدما.... ان كان طريق الاستمرار والعودة سواء في حجم المخاطرة فأختار طريق الاستمرار.... ظللت انتقل من دركة الى دركة والعرق يتصبب مني وظننت ان تلك الدركات لن تنتهي وانني سأظل عالقة في جحيم هاذا الرعب فانا اصبحت الآن آخذ الخطوات دون رؤيتها... ولكن فجأة استضمت بجدار امامي وتحسست يداي مقبض باب... لم اكن لاصدق انني وصلت الى قاع تلك الدركات التي تجاوزت المائة دركة لقد عددتهم لقد كانوا مائتين وعشرة... كنت خائفة كثيرا ان افتح بابا في قاع هذه الدركات الطويلة المظلمة المضيئة برموز تتوهج بحمار فاقع.. لكن يدي كانت ترتعش على المقبض بقوة حتى اسقطته ليفتح... ابعدت يدي بسرعة وانا ازيد هلعا وقد

Haneen mousa

بلغ خوفي حدا فظيعا واصبحت اتنفس بصوت عالي جدا...لكن ما اوقفني عن التنفس لبرهة هو ذاك الضوء الذي ابعث من فتحة الباب...
نظرت داخل الباب بحذر وبطء وأبصرت المكان بالداخل وقد كان ابيضا كغيمة لا يرى فيه إلا ضبابا ابيض... فتحت الباب على آخره وخطوت خطوة ثم الأخرى ثم اصبحت داخل هذا البياض الذي لم ارى نفسي حتى داخله.

****

Haneen mousse

حسام....

لقد وصلت الى وجهتي التي اجتمعت حولها أغلب ظنوني

وكان ذاك الظن الاكبر هو منزل داوود...
خرجت من سيارتي ولم تراودني الكثير من المخاوف اذ كان خوفي على همس يكبرهم جميعا...اقف على بعد عشرة امتار من المنزل ذاك الذي يحيط به الضباب كستار لا يتزحزح...بدأت المشي فوق ذاك الحقل الجاف القاسي.... اصبحت امام المنزل وعندها بدأ

التوتر يزيد شيئا فشيئا مع كل مشهد بدأ يعرض في ذاكرتي عما ممرت به داخل هذا المنزل من قبل....لكنني تذكرت ان الله معي فسميت بإسم الله ودخلت المنزل.... لم يكن مظلما كما كان سابقا... بل كان الضوء يتسرب داخله شيئا فشيئا ويزيد مع كل خطوة لي داخله... سررت بذلك ولكنني لم اجد همس في الداخل... بحثت في كل تلك الغرف الفارغة والتي بدت خاوية اكثر وكل شيء قد تبالى اكثر واكثر وتحلل البعض مع الزمن... وكأن المنزل اصبح ايضا مهجورا من الكيانات الشريرة... ارتاح بالي انه اصبح منزلا عاديا ولم يعد يشكل خطرا على أحد منا.... تبقى المكان الوحيد الذي لم استكشفه وهو المكان الأسوأ وهو القبو ذاك الذي كان مغلقا... ولم يكن مقبض بابه يفتح بسهولة وكأن الباب ملتصق بحلقه... بدأت اشده بقوة.... ثم توقفت وناديت سائلا ما اذا كان احد ما بالداخل ويسمعني... ثم بدأت اطرق بقوة وانا انادي... فلم يكن هناك استجابة من أي نوع... تركت الباب بعدما

Haneen moussa

سمعت صوته وكأن احدا ما يحاول فتحه من الداخل... لم تكن ردة فعل طبيعية انما كنت متأكدة ان هناك احدا ما يحاول فتح الباب من الداخل.... سمعت صوت مخالب قوية تحفر بعنف وصوت سيدة مبحوح هامس تقول:اخرج من هنا.

تراجعت عن الباب والخوف بدأ يتلاعب بعقلي والقشعريرة بدأت تتدفق في عروقي شيئا فشيئا الأن الأمر لم يتوقف عن الحدوث تركت تلك الرقعة ودخلت الى ذاك المكان الذي كان على ما يبدو بقايا حمام.. واغلقت الباب وانا انتظر ان تهدأ الامور... كان قلبي يدق بهلع وجنون ولم استطع السيطرة على مخاوفي التي اخرست فمي عن ذكر الله وكان ذاك خطأي ولكنني فجعت لما حدث أمامي بعد ظن مني ان المنزل بدى في حال افضل...و فجأة بينما بلغت قاع شرودي بحثا بين افكاري عن طريقة للهروب توقف الصوت في الخارج... انتظرت لحظة ثم نظرت من خلف الباب ولم أجد من

Yaneen Moussa

شيء غريب... خرجت من ذاك الحمام واقتربت من باب القبو لأجده مفتوحا والمكان بالأسفل قاتم الظلام ساكن وهادئ الى حد مريب...
تعجبت وكأنني كنت في حلم وأفقت منه.... لأن المكان عاد عاديا كما كان.... لم أكن لأتجرأ ان اعبر ذاك الحاجز الظلامي الى الأسفل ولكنني عندما اقتربت لأفحص لأمر اكثر صدمت لرؤية هذا... لقد كانت السلالم مفقودة وبدى المكان بالأسفل كأعمق حفرة رأيتها في حياتي..
اخرجت الهاتف من جيبي واضأت كشافه ثم صوبته على مكان السلالم فما رايته صدمني اكثر وكاد عقلي ان يجن لرؤية السلالم موجودة والغرفة بالأسفل كذلك....كنت اشعر ان هناك فخ ينتظرني او انه تحذير ليبعدني....تراجعت بسرعة ثم استدرت ومشيت بخطوات سريعة الى باب الخروج.لكن لم يكن الامر لينتهي بكل تلك السرعة... فعندما كدت ان اخرج من المنزل انتابني قلق وكان هناك صوت في عقلي يجبرني على العودة والبحث عن همس...لا يجب ان ايأس بكل تلك

Haneen moussa

السرعة.. فعدت الى باب القبو ذاك الذي عاد مغلقا كما كان وناديت مجددا: همس!!.. انت جوا؟؟

شعرت انني يجب علي البحث عنها بالداخل ولكن لم تكن هناك وسيلة لدخول القبو... الباب لا يفتح..... بدأت اسمع صوت تلك المخالب من جديد ونفس الجملة: اخرج من هنا.

لكن الامر زاد حيرتي ونوعا ما اغضبني... فبدأت اركل الباب بقوة وادفعه واسحبه واحاول بقدر الامكان ان افتحه. لكن الامر لا ينجح.. توجهت الى باب الخروج يائسا.. وقد كان باب الباب قد اغلق... ذاك الذي كان مفقودا اراه الان امامي مغلقا.. تقدمت مترددا وامسكت بالمقبض وحاولت فتحه لكنني سمعت نفس صوت المخالب التي تحفر في الباب من الخارج بطريقة اعنف وكأنها مناشير...ابتعدت عن الباب واتجهت الى احد النوافذ وقبل ان ازيح الستار سمحت نفس صوت المخالب تدق وتحفر في زجاج النافذة من الخارج...لقد

Hanaen mousa

حاصرني ايا كان هذا الشيء....ولم اعد اتمالك نفسي...الخوف بلغ اقصاه واصبحت اشعر بأنني على المحك وان شيئا فظيعا سوف يحدث بعد كل تلك التمهيدات...وبينما انا واقف في منتصف المنزل مرتقب...فجأة اسمع خلفي باب القبو يفتح ببطئ مصدرا ذاك الصرير القوي... تجمدت مكاني بينما اسمع خطوات خلفي تقترب مني.. كان صوت نعل امرأة وحالما للفت لأنظر خلفي اذ بها تمسك رقبتي بيديها الاثنين.... لم استطع رؤيتها بوضوح.. كل ما كنت استطيع رؤيته عباءة سودا ووجه يختبأ تحت حجاب مفتوح ينساب منه شعر ويخرج منه قرطان كبيرين ذهبين يلمعان بقوة... كانت رؤيتي مشوشة جدا بسبب قوة قبضتيها على رقبتي التي كانت مقاومتها مستحيلة... وكانت اظافرها الطويلة كالسكاكين تغرس في رقبتي حتى فقدت اتزاني وزاغ بصري وهويت ارضا.

***

همس...

Haneen moussa

كان جسدي مستلقي على ثرى دافئ وكانت اشعة شمس الظهيرة قوية بما فيه الكفاية لتجعلني افيق رغم انني كنت متعبة ومهلكة... فتحت عيني وقمت جالسة على ركبتي وانا انظر حولي مصدومة... لم افهم اين انا وماذا حدث للتو..بينما يمر بجانبي هؤلاء القرويين البسطاء وهم ينظرون الى نظرات خاطفة بينما يمضون.... لقد كنت حرفيا وسط حارة تبدو بسيطة البناء عتيقة الى ابعد حد .... وقفت وبدأت اسير في حيرة وانا اخمن اين اكون... لا المكان ولا الزمان مألوفان ابدا... فهؤلاء الناس الذين يرتدون ثيابا ريفية بدوية وتلك الجدران والبيوت البسيطة ....القرية معمورة بمآت البيوت الصغيرة.... وبينما بلغت نهاية هذا السوق الصغير داخل الحارة ومضت اصوات البائعين الهاتفة تلك وصلت الى قاعة القرية حيث الاناس الذين ينتقلون بواسطة الاحصنة والحمير وكان من بينهم شاب يبدوا عليه الثراء قليلا وكانت ملابسه اكثر نظافة وكان مرتبا حسن المظهر.... يلف وشاحا

Haneen mousa

رمادي على رأسه وتنسدل خصلات شعره الطويلة شديدة السواد ويرتدي وثوبا اخضر اللون... وبشرته قمحية اللون تميل للبياض حاجبيه كثيفان متصلان نوعا ما.. كان ينظر الي بعمق وكأنه يعرف شيئا عني او انه ميزني بأني غريبة عن هذه القرية.... تجاهلته رغم ان الامر كان مربكا كثيرا ولكنني حاولت ان اتجنب الناس على قدر استطاعتي فلا اريد مشاكل مع اناس لا اعرف شيئا عن طباعهم ... وبينما اسير انغمس الشاب في زحام الناس فأبعده ذاك عني.... وبينما انا شاردة لا افهم ما يجري افسح المارون جميعا الطريق لعربة يجرها حصانان وكانت الأكثر قيمة من بين العربات الأخريات... كان بداخلها رجل مسن تبين الهيبة عليه ويقشعر البدن بالنظر اليه...كانت لحيته بيضاء طويلة للغاية كما كان شعره الرمادي المجعد المتشابك...كان وجهه اسودا وكأن ظلمة الليل تختبئ داخله...كان يظهر على الناس جميعا الخوف والحذر وكأن الذي يمر بجانبهم الان ملك الموت... كنت في

Haneen moussa

منتصف الطريق وانا اشرد في كم التفاصيل من حولي بينما الناس يطالعونني بنظرات كلها تصرخ بأن ابتعد عن طريق الرجل المسن محذرة... افسحت الطريق كما فعلوا وشاهدت تلك العربة وهي تمر حتى نهاية الطريق...وكلما ابتعدت العربة زادت اصوات الأحاديث الجانبية الهامسة.... لقد كنت بقرب سيدتان يهمسان وبدى صوتهم الأقرب لي.... حاولت الانصات لهما لافهم ما يجري وما سمعته قبض قلبي فجأة واوقف انفاسي لبرهة ثم عدت اتنفس ببطء....كنت احاول استيعاب ما يحدث الان وما انا فيه وهو هذا الموقف الذي وضعتني الساحرة فيه... لقد صدمت عندما سمعتهم يتحدثون عن " الساحر جعفر"... وقد كانوا يشيرون بأعينهم الى هذا المسن... وان كان هذا صحيحا فحقا انه ابليس يغلف جسد انسان...بدأ الناس يتابعون سيرهم بعدما ابتعدت العربة.... وانا التي ظلت واقفة مكانها بعدما جمدتني الصدمة احاول ان استوعب ما يحدث... بدأت اتحرك خطوات

Haneen mousse

بطيئة متجهة باتجاه سير العربة وانا اراقبها وهي تبتعد اكثر واكثر... وان كان هذا حقا صحيحا فهل يعقل الساحرة نقلتني الى الزمن الذي عاش فيه داوود!!؟....لأنها تبدوا لي القرية هي قرية التل الابيض... كنت ارى كل تلك التفاصيل التي اختبأت خلف الاسطر المختصرة في مذكرا داوود... لم اصدق نفسي بعد وظللت اسير خلف عربة جعفر على بعد عشرة امتار ولم ارد ان اضيع العربة ابدا... ظللت اسير خلفها لأرى اين وجهتها... ظللت اتقدم ولكنني كنت انظر كل دقيقة خلفي لأتأكد انه لا احد يلاحظ تتبعي للعربة... وفي احدى المرات التي التفتت فيها لمحت ذاك الشاب نفسه على بعد قريب...والتقت اعيننا مجددا ولم تكن نظرته هذه المرة الا نظرة شخص يستهدفني حقا.... زدت سرعتي وحاولت ان اضلله بسير منحني غير مستقيم... وحقا عندما نظرت خلفي بعد عشر دقائق من السير السريع ووجدته قد اختفى...حينها استطعت ان اتنفس قدرا جيدا من الاكسجين

Haneen mousa

وهدأت اعصابي قليلا.... وبينما اراقب من بعيد دخلت العربة ذاك الحقل الجاف لتقف امام المنزل الذي كانت تحاصره كل شكوكي فصارت يقينا مؤكد بمجرد رؤيته.... لقد كان منزل داوود الذي عرفته ولكنه بدى في بداية عمره ليس كما اعتدت رؤية بقاياه.... وبالرغم من الخوف المجهول الذي تملكني لرؤية الساحر جعفر لأول مرة كان الغيظ يثور داخلي لأنه ذاك الذي استعبد اخي يقف على بعد امتار مني ولا يمكنني الاقتراب منه خطوة....وما زادني غيظا هو انني رأيت ذاك الكلب الاسود ذا ملامح الشيطانية الفظيعة يجري متجها الى جعفر مسرعا ليقدم جعفر له طعاما ملكي .... يا الهي ما هذه الفظاظة والقذارة!!.... لم ارى ظلما في حياتي واذلالا واهانة تضاهي هذه الصورة...انه يطعم اخي الصغير الامعاء بينما يطعم كلبه القذر ذبيحة عنزة صغيرة .... وفوق كل هذا الكلب حر طليق لم يقيده حتى.... والآن لدي عقبات كثيرة لأخطف اخي داوود من ذاك الجحيم.... احسست لوهلة ان المهمة

Haneen mousa

مستحيلة... فذاك كلب حراسة ضخم وذاك ساحر لعين ولا اعلم من بالداخل بعد.... لربما خدامه من الشياطين....اشعر ان المكان مشدد الحراسة... لقد طرق جعفر الباب وفُتح له ثم دخل.... لا ادري حقا من ذاك الذي استقبله بالداخل.... لقد ترك لي نهاية مسدودة... كيف يمكنني الدخول الى هذا المكان؟؟..مضى وقت طويل وانا مازلت في تلك البقعة واقفة امسك حقيبتي وليس لدي اي شيء للقيام به وحتى ليس هناك سبيل للتراجع لقد علقت هنا وكأنني وضعت داخل قصة مازلت اكتشف دوري فيها.. اوشك المغرب على الحلول وانا لا ادري الى اين اذهب.... جلست على حجر واسندت ظهري الى جزع شجرة جافة على بعد ثلاثة امتار من الحقل الجاف... نهضت وفكرت في ان اتجول بين ذاك الحقل الذي يقع خلف حقل منزل الساحر جعفر... لقد كان هناك مثل كوخ مبني من الحجارة في آخر الحقل الصغير الذي يحده سياج خشبي مهدم من بعض الجهات كان هناك عنزات سوداء متناثرة في الحقل.. ولم

Huneen Hroussa

اجد احدا من الناس فاطمأننت لذلك و عبرت السياج وانا اطلق زفيرا محملا بهم كلما تنهدته عاد الي مع الشهيق... كيف ارتاح وامامي مخاطر لا تنتهي ولكن ما كان يصبرني انني انا التي اخترت تحرير داوود ويجب ان اتم المهمة لأنني حقا اطوق لرؤيته حرا على يدي.....
توجهت الى ذاك الكوخ لأتفقده علني أجده مناسب كمأوى لي ليلا... لكن قبل ان ادخل الكوخ خرج منه فجأة ذاك الشاب المجهول الذي كانت رؤياي له كصاعقة مفاجئة...ذاك الذي نسيت امره وظننته تركني وشأني ...
ولكن حينما التقتا عينانا لم اشعر بالراحة تجاه نظرته الحادة الثابتة وبدى عليه كأنه يتسائل عن سبب تواجدي هنا وحدي نظرا لعادات تلك القرية الريفية التي تقيد النساء في حريتهم على عكس ما اعتدت انا في بلدتي وزمني وعالمي الذي نشأت فيه... التفتت لأستدير وما ان فعلت اوقفني الشاب قائلا: عارف انك غريبة ومش من هنا.. وعارف جاية منين.

Haneen moussa

تجمدت مكاني ولم استدر ابدا اليه بعدما سمعته وادركت انه يعرف عني أشياء ليس لأحد هنا ان يعرفها كقروي عادي غريب...لقد شعرت بأنه يخبأ شيئا او ان لديه معلومات ستفيدني....استردت واصبحت مقابله وانا انظر اليه نظرة كلها ذهول والتوتر بدأ يظهر بوضوح في ملامحي... لا اعلم ان كان يشكل خطرا ام انه قد يساعدني.... اختلطت المشاعر والافكار ولم اشعر بالاطمئنان الا عندما بدأ يتحدث مجددا ناظرا الى عيني بكل ثقة: انا اسمي عاصم.

_طيب انت عارف عني ايه وازاي؟

وفجأة وانا أسأله منتظرة الإجابة بفارغ الصبر هبت سيدة لم نكن لاحظنا وجودها إلا عندما وقفت بيننا فتفاجأت أما الشاب فألتفت ورحل وكأنه هرب لرؤيتها.... اما انا فكنت اعرفها حق عرفان وهذا ما جنن عقلي.

_يا بنتي ايه الي يخليك تتكلمي مع شاب غريب؟؟ دا انا بقالي ساعتين بلف الدنيا

haneen moussa

عليك... تعالي معايا بسرعة نروح البيت قبل ما ابوك ييجي ويفضحنا قدام الخلق.

صدمت لكلامها وزاد همي وفوق العبء بطحت أعباء ولم اتخيل ان الأحداث ستدور بهذه الطريقة التي ستفسد علي كل شيء... ادركت انني الآن اصبحت جزءا حقيقيا من هذا البعد الزمني ولدي عائلتي الحقيقية وبالطبع سأعيش داخل ذاك المنزل الذي ولد فيه داوود وولدت انا فيه ولا اعرف مصيري ماذا سيكون هل سيكون بيعي كما كان مصيره؟

كانت ممسكة بيدي بقوة وهي تجرني وتشدني وانا اتعثر واحاول مجاراتها تلك التي تتحرك بسرعة... كان قلبي ينبض بقوة خوفا من ذاك الأب الذي ينتظرني في المنزل وقد اتضحت لي شخصيته منذ الآن.. كنت ادعوا الله ان لا يواجهنا وان نصل الى المنزل ولا نجده.

وصلنا الى ذاك المنزل البسيط جدا...كان دهانه متقشر وباهت وبالي وكانت النوافذ مكسرة وكان الباب مرقع بالأخشاب وكان حالا متهالكا

Hanen Moussa

ولم اصدق ان هذا المنزل من المفترض انه منزلي في هذا البعد الآخر... فتحت امي الباب ودفعتني الى الداخل وقالت: يلا بسرعة ادخلى اوضتك.

دخلت الممر الصغير وانا جاهلة اي غرفة هي لي وما كان يشغل ناظري اكثر تلك الأسقف المتهالكة وأعشاش العنكبوت في الأركان والجدران متقشرة ومخطوط عليها ومتسخة... وكأنه وكر للشياطين.. كان مكانا يقبض الأنفاس ويقشعر له القلب وكأنه ليس فقط مجرد مأوى للبشر.. لقد شعرت بشيء غير مريح ابدا لمجرد النظر الى الزوايا والغرف المظلمة جزئيا.... فالستائر مسدولة في كل النوافذ واطباق الطعام متروكة على الطاولات والطعام جاف ومتحلل... والحشرات تتحرك تحت الاثاث الممزق المتسخ....وعندما نظرت على يميني وانا في منتصف الممر كان الحمام... وكان ابشع حمام اراه... كان العفن قد أنبت الفطر الأسود على جل الأسطح والدود

Haneen Naoussa

في الأركان ومياه المرحاض سوداء قاتمة اما المرآة فكانت ملطخة بسائل بني جاف كالصدأ وكانت حوافها معتمة وسوداء... وكأن الوقت يأخذني من رعب الى رعب أكبر وكأن الرعب كابوس لن ينتهي طوال هذه المهمة... لم اتصور ان هذا المكان هو المكان الذي سأعيش فيه... انه كالقبر الذي تحللت الجثث داخله.... حرفيا لا ابالغ انه بشع ولا يقل رعبا عن منزل داوود الذي دخلته من قبل بل انه اشد قبحا... انها قذارات مرت عليها سنين حتى جفت والتصقت بكل شيء.... حتى الحوائط تملأها بصمات الأصابع والأيدي المتسخة ... وفي نهاية الممر غرفة على ما يبدوا عندما بدأت التحرك اليها فتح الباب الذي على يساري وظهر رجل يشبه جعفر في مظهره الشيطاني المهمل القبيح... كان جلبابه الأبيض قد تحول الى البني من القذارة.. وكان شعره اشعث واغبر ولحيته سوداء مشبكة.. وعينه واسعة متسعة على آخرها وهي تنظر الي... وويل هذه التي تدعى امي تركتني لاواجه هذا

Haneen moussa

الشيطان وحدي... امسكني من يدي وبدأ يتحدث كاشفا اسنانه الصدأة المتساقط جلها: هربت من البيت؟؟.. مش عاجبك المكان؟

ثم نظر الى حقيبتي التي احملها في يدي واكمل: انت فاكرة انك صاحبة قرار وهتمشي بمزاجك وترجعي بمزاجك؟

لم اقدر على النطق فماذا ينبغي علي ان اقول!؟

ثم هوى بذاك الكف الذي اطاح بي واستضمت بالحائط خلفي بقوة.... كان الألم يجري في عروقي وسالت مني الدمعات وبدوت اضعف مخلوقة لا تملك من يدافع عنها ولا تقدر على الدفاع عن نفسها وكان فمي مفتوحا متجمدا من الصدمة عاجزا عن النطق...فالكف جعل وجهي خدرا من قوته ....أكمل كلامه بنبرته الساخرة والمتحدية الخشنة: حذاري تفكري تهربي تاني او تطلعي من البيت من غير علمنا.

وانهى الكلام وقد صعقت لسماع تلك الجملة وكأنه حكم بالإعدام داخل منزل الموت... انه

Hafeen moussa

مكان تجتمع فيه كل انواع الرعب.... انه ستار يختبء خلفه الكثير والكثير... اعلم اشعر ان خلف كل باب وفي كل ركن وزاوية ينتظرني شيء أكثر رعبا.. فالمكان يفوح بالريبة... انه مكان منغلق مكتوم... اذا اخذت انفاسي يدخل الغبار فيخنقني...تركني واتجه نحو باب الخروج ثم استدار مجدد وقال: قدامك ليلة كاملة واجي بكرا اشوف المكان نظيف...دا كله في اليومين الي غبتي فيهم.. شوفي الدنيا عاملة ازاي؟ سايبة بيتك يولع ورايحة تسرحي برا؟تدوري على ابن حرام زيك يبيتك عنده؟

حقيقتا لم اكترث لاتهامه لي ... انا فقت كنت أحمل هم خروجه من الباب ومغادرته وتركه لي وحدي محتجزة في زنزانة الجحيم تلك... لم اعلم اين ذهبت امي هذه التي اوصلتني وغادرت هي الأخرى!... وعندما اغلق الباب في وجهي تاركا خلفه صوتا قويا وظل صداه يتكرر في ارجاء المنزل الذي فاق المنازل المهجورة اهمالا وقذارة... انه اشبه بإسطبل

Haneen Moussa

او حظيرة مهجورة... ولكن همي الأكبر الذي اجبرني على التحرك هو وقتي المحدود وانني يجب ان انهي تنظيف هذا المنزل رغما عني فذاك الرجل المفترض انه ابي اخطر علي من اعدائي.. بمظهره الذي يبدو كمختل عقلي جاهز ليفعل اي شيء عقب غضبه.... قذارة هؤلاء الناس جعلتني اتوقع العثور في سبيل التنظيف على كل انواع الكائنات الحية من دقيقة إلى راقية الى كيانات غير مرئية من شياطين وجان..... لم استكشف الغرف والمكان بالتفصيل بعد ولكن شعرت بكل شيء ينتظرني هنا من مخاطر.. فبرغم ان مازال متبقى بضع ساعات من ضوء النهار الا ان الليل حل بمجرد دخولي هذا المنزل كئيب الأوان... اكملت سيري الى اخر الممر وكدت ان ادخل الغرفة ولكن عندما ابصرتها من اكثر الغرف ظلمة عدت الى حجرة المعيشة واخذت الشمعة التي كانت على الطاولة الصغيرة بالمنتصف وعدت حاملة لها الى الغرفة في نهاية الممر دخلت الغرفة وكان ضوء الشمعة

Haneen moussa

يوضح لي التفاصيل بشكل مقبول.. وجهتها على كل الأركان ولم تكن هناك نافذة في الغرفة حتى تلك التي كانت ديقة كثيرا... كانت مجرد غرفة تحتوي سريرا مهملا وخزانة قد اغلقت بألواح الأخشاب والمسامير على ابوابها وكأنه ممنوع فتحها... بدأت محاولة تجاهل التفكير بكل تلك التفاصيل المريبة ولكن لم استطع ان اتجاهل النظر اليها.... على الأرض الواح اخشاب ممزقة ومتقرحة وقش واوراق مر عليها الزمان حتى تلونت باللون البني و قد ذابت السطور فيها....نظرت الى الجدار المقابل للسرير المقابل لباب الغرفة على اليمين... وكان هناك إيتار صورة معلق كان مغبرا ومتسخا ولم ارى شيئا إلا عندما بدأت امسح الغبار بطرف ثيابي..ولقد رأيت وجهي وانا طفلة يتضح مع ازاحتي للغبار شيئا فشيئا ثم اكملت الجزء الأيسر من الصورة وكان بجواري طفلا اخر ولكن وجهه مخطك بالسواد وكأن أحدا اراد ان يحجبه... كنت اعلم علم يقين انه داوود.. وعندما رأيت هذه الصورة

Haneen mousse

عزمت على أن اكشف السبب وراء بيعه لجعفر.... ولكنني تركت الصورة وخرجت من الغرفة ابحث عن المطبخ لاحضر مكنسة لأبدأ عملي...كان المطبخ على يسار حجرة المعيشة التي تتوسط المنزل وكان المكان مضاء كلما اتجهت الى المطبخ ذاك الوحيد الذي كان به مصباح...ولكنه كان خافتا بعض الشيء... دخلت المطبخ ولم يقل فظاعة عن باقي الأمكنة... ولوهلة تذكرت ذاك الشاب الذي بدى انه يملك معلومات ستفيدني ولم اتسائل واعجب بقدر ما احتجت المساعدة وفكرت في طريقة لأقابه مجددا... ولكنني تركت الأمر جانبا الآن لأنني لا اعلم اين سأجده في هذه القرية بأكملها... وعدت اعثر على المكنسة يائسة... وعندما دخلت الى آخر المطبخ لأتفقدها سقط شيء بقوة خلفي فتجمدت مكاني حتى اختفى صدى الصوت ثم استدرت بهدوء لأجد المكنسة خلفي هاوية على الأرض... لم استطع تجاهل الأمر لأنني متأكدة ان احدا اتى بها وأسقطها خلفي متعمدا.. نظرت خارج باب

Haneen Moussa

المطبخ قبل ان امسك بها... ولكن كما اتوقع واعلم لم يكن هناك احد..... املت وامسكت المكنسة ثم اتجهت الى الغرفة سائرة عبر الممر على يمين حجرة المعيشة وقبل ان ادخل الغرفة سمعت طرقات تصدر من داخل الغرفة... دخلت واضأتها بالشمعة التي كانت في يدي ووجهتها في كل مكان داخل الغرفة وعندما صوبتها على الخزانة كان الباب يرج وكأن احدا يطرق عليه ويدفعه من الداخل... ناديت بصوت مرتعش: مين جوا؟؟

Haneen Moussa

ثم سمعت صوت مواء قطة كأنها تستنجد... لم اتحمل الموقف واشفقت عليها برغم خوفي وشكي بعض الشيء.... اتجهت الى الخزانة ووضعت الشمعة على الأرض وبدأت افك الالواح الخشبية... احضرت سكين من المطبخ وعدت مسرعة الى الغرفة احاول اقتلاع الأوتاد لأفك الخشب..... خلعت الأولى ثم الثانية ثم الثالثة وفتحت الباب بسرعة لاخرج القط... وما ان فتحت الباب وجدت الخزانة فارغة على

عكس توقعي تماما.. كدت افقد صوابي.. لم استطع تفسير ما حدث للتو... اين القطة التي كانت بالداخل؟؟.... اغلقت الخزانة وقررت ان لا التفت لأي شيء مهما كان يحدث من حولي لأن ما يحدث حقا سيقودني للجنون...بدأت اعمل ولم ادع اي شيء يوقف عملي مجددا...امسكت بالمكنسة وبدأت اجمع الركام واخرجته من الغرفة ثم اكملت الى نهاية الممر...حتى غرفة المعيشة..... دخلت الغرفة التي خرج منها ذاك الذي يدعى ابي وكانت تشبه غرفتي لا فيها شيء مختلف..... جمعت ركامها ايضا واخرجته منها بالمكنسة احضرت جوال وللمت القمامة التي كنستها ووضعتها داخله...وتركته جانبا...ثم مسحت عرق جبيني وبدأت افكر باي شيء آخر أبدأ.

حل الليل وبدى انني استغرقت منه ايضا ساعات وقد انهيت معظم المهام وما تبقى الا افظع مكان الا وهو الحمام.... ذاك الذي احسست انه مركز الشر الذي يعمر هذا

Haneen mousa

المنزل... اقتربت منه وقد كان بابه مغلق جزئيا وكل ما كنت اسمعه طوال هذا الوقت الذي كنت انظف فيه بالخارج هو صوت مياهه المنهمرة التي اعتقد انها بفعل صنبور ترك مفتوح او انبوبة مكسورة... ولكن عندما دفعت بابه بطرف المكنسة من بعيد وجدت صوت المياه قد توقف ولا أثر لأي نقطة مياه متدفقة او متساقطة... كل شيء بالداخل كان هادئ وساكن باستثناء تلك الفقاقيع التي كانت تتكون داخل مياه المرحاض التي جعلت مياهه تبدو وكأنها تغلي... كان شيئا مريبا بما فيه الكفاية ليجعلني اظل واقفة بالخارج اشاهد وانا لا اتزحزح من مكاني و لا اتحرك تجاهه خطوة.... لكنني كنت متعبة حد الجنون وجسدي كان متهالك وكنت راغبة في النوم بشدة فقررت ان انتهي منه بسرعة واخرج قبل ان تسوء الامور اكثر... وهكذا كنت ظانة واكملت تنظيفي.. نظفت حوض الاستحمام المكسر... ثم وقفت امام الحوض ونظرت الى المرآة فوقه وانا امسك القماشة المبللة وامسح

Haneen moussa

ذاك الوسخ... كان هناك بقعة سوداء طويلة لا تزال بسهولة... امضيت وقتا وانا ازيلها وعندما فعلت اظهرت ذاك الوجه المشوه الذي كان مختبئ خلفها....وبمجرد رؤيتي له انتفضت متراجعة وانزلقت ووقعت على الارض ثم سرت زحفا الى الخارج حتى خرجت وقمت وذهبت واخضرت قماشة بسرعة لاغطي المرآة ولكنني خفت حد الجنون ولم يكن بالأمر السهل ان ادخل مجددا بعدما حدث... لقد رأيت فتاة تنظر الي وعينها كانت ملأة بالدماء وكأنها مطعونة في كلا عينيها... كانت تتقيأ دما يسيل مع قطع متجلطة...كانت طويلة الرقبة نحيلة جدا جلدها اشهب ومتقرح بشدة ويسيل الصديد من تلك البثور المقرفة في وجهها... عزمت على فعلها في خطوة واحدة دون النظر... دخلت والقيت القماشة على المرآة ثم عدت انظف الأرضية وازيح الماء الذي سكبته مسبقا نحو البالوعة...ازحلت الماء كله وبمجرد دخول آخر قطرة تفجر في وجهي خارجا من البالوعة.... فجعت وابتعدت

Hasneen moussa

صارخة مشمئزة ابعد الماء الذي نثر على وجهي... كان ماءا اسودا قاتم السواد سميك القوام....اعدت المحاولة وازحت الماء بسرعة مجددا ثم غطيت البالوعة بعد انتهائي مباشرة ثم التفتت لأخرج وقد انهيت التنظيف لأبصر المرآة على يساري عارية وقد سقطت القماشة داخل الحوض وكان الدم الذي تقيأته تلك المسخة مازال يغطي المرآة... عاودت تغطيتها فأنا لم اتجرأ على تنظيفها مجددا... احسست ان هذه الكيانات الشريرة لا تريد المكان الا قذرا لتمكث فيه... اغلقت باب الحمام وعدت الى غرفتي الصغيرة منهية مهمة التنظيف التي لم تبدي أي فارق... مازال كل شيء متهالك ومبلى... دخلت غرفتي وانا فاقدة توازني جراء السهر في هذا العمل الذي يشقي القلب ناهينا عن التعب.

احتجت الشعور بالامان لاقدر على النوم فأغلقت باب الغرفة لكي لا يفجعني صوت شيء بالخارج لاسيما هؤلاء الآباء الذين قد

Haneen nouss

يعودون في أي لحظة... جلست في سريري في الزاوية محيطة النظر بالغرفة بأكملها وظللت متيقظة على ضوء الشمعة وكلما اغفلت عيني فقت مذعورة خوفا من النوم وحولي هذه الأجواء المرعبة التي يجب التيقظ لها والاستعداد لأي شيء قد يحدث في أي وقت.

هذه المرة ادركت انني غرقت في النوم دون ادراك واستيقظت على صوت طرقات قوية على باب غرفتي وكان ضوء النهار ينبعث من الشقوق بالباب المتصدع... فتحت الباب وكلي ارهاق ونعاس وكان الطارق امي... كانت تحمل صحن حساء واعطتني اياه بصمت متأففة... اخذته وشكرتها ثم سألتها راجية قبل ان تتحرك: هو انا مينفعش اخرج؟؟.. على الأقل اخرج معاك لما تخرجي؟؟

_المكان الي انا بشتغل فيه انا وابوك مكان خطير.

خطر على بالي انها تعمل عند جعفر على حد علمي كما كتب داوود في مذكراته... اردت ان

Haneen Moussa

اسألها عن داوود ولكنني خفت فقد كانت قليلة الكلام ومحدودة الوقت.

ولكنها عندما نظرت الى الخزانة بدت مختلفة تماما وكأنها فزعت بمجرد رؤيتها... فسألتها وقد انقبض قلبي: في إيه مالك؟؟

نظرت الي وقد شحب وجهها تماما ثم قالت: انت فتحتي باب الدولاب؟.

فكنت اشعر بأنني فعلت كارثة بمجرد سؤالها هذا فارتجفت بقوة ثم اجبتها: ايوا.

ثم اشارت الي واصبعها يهتز وقالت وهي تتراجع بعيدا عني تفتح عينيها بقوة: انت مسئولة عن كل الي هيحصل.

زاد خوفي الى اضعاف ما كان عليه البارحة وبدأت اشعر باقتراب خطر كبير..

وبعد قليل من تركها لي ودخولها الى غرفتها ... دخل والدي المنزل حاملا دلوا كبيرا تفوح منه رائحة نتنة ويسيل من تحت غطائه سائل لزج بني...كان ينظر الى كل بقعة ويهز رأسه

Haneen moussa

وينظر الي كأنه يقول لي احسنت صنعا ولكن الكبر والاذلال الجمه.. ثم اقترب مني وحادثني بنبرة اقل فظاعة وهو بنقل الدلو الى المطبخ قائلا: هتطبخيه.

ثم خرج وجلس في حجرة المعيشة...

لم افهم ماااللذي بداخل الدلو ولكنني دخلت المطبخ ونظرت اليه ثم فككت غطائه وكدت اتقيأ عندما رأيت المنظر... ثم عدت اليه اسأله بذهول: انت عايزني اطبخ دا؟؟

Hanbeh moussa

التفت الي بنظرة صارمة وقال: قدامك عشر دقايق تخلصي... عشان هاخده معايا وانا ماشي.

ولما ظللت واقفة جراء فعل الصدمة محتارة فجأة قام و هوى بيديه على ظهري ليدفعني بكل قوة الى المطبخ لأهوي مستضمة بالأرض بعنف صارخا بغيظ: اتحركِ.

كان الخوف يرغمني على طاعته مسرعة برغم انني

لم ارغب الباتة في ان اكون جزءا في هذا العمل المقزز.... ولكن لم يكن لدي سوى خيارين الاول تنفيذ هذه المهمة المستحيلة وثانيا الهروب وهو ما سيعرضني للمشاكل والأخطار بأنواعها فأبي ينتظرني في الخارج كي اطبخ له هذه الأمعاء فكيف يمكنني الخروج حتى من المطبخ... تأففت بغيظ وكلما اقتربت من الدلو ابتعدت منتفضة بغضب... صراع عنيف بداخل عقلي بين الخيارين وكلاهما مستحيل...وفي لحظة انهيار اليم اصبحت اشد الندم على الخروج من حضن عالمي الذي عرفت وترك كل شيء خلفي مضحية بحياتي والذهاب الى هذا الجحيم سائرة له على قدماي... وبينما الدموع تنهمر من عيني وقلبي يصرخ بالنجدة دخل ابي وهو ينظر الى الدلو ثم يعاود النظر الي ثم قال بصوت اكثر غيظا وخشونة كزئير الأسود: هتتحرك ولا اتصرف معاك؟

Haneen moussa

بدأت انفذ الامر بسرعة قائلة وفمي يتزلزل من الرهبة: حاضر.. حاضر.

ثم تركني وخرج يهمهم غاضبا بكلام لم اسمعه...

بدأت اطبخ هذه الأمعاء وانا العن ذاك الرجل في داخلي واردد محركة فمي بلا صوت "بوعدك يا داوود اخرجك من هناك قبل ما لقمة واحدة من القرف دا تدخل بقك... والله لأخليهم كلهم ياكلوه زي الكلاب.

تركت الإناء على الموقد يغلي حتى تبين ان الأمعاء قد نضجت منبعثة منها رائحة شديدة الكراهة رائحة نتن مطبوخ... ناديت ابي ليأخذها وعندما حملها ابعد يداه بسرعة وقد لفحتها سخونة الإناء وكنت اشاهد من بعيد متلذذة وعندما لاحظ انني شاهدته صرخ بقوة فيا: غوري من وشي.

تركت المطبخ فورا بينما اخذ هو الاناء ورحل.. وبينما هو في طريقه ذهبت الى امي وقد كانت جالسة في غرفتها على سريرها

Hanaen moussa

مثبتة نظرها الى الحائط... سألتها: ينفع اشتغل او اعمل اي حاجة برا.

صمتت وبدى لي انها تفكر في كلامي فأتبعت كلامي مكملة: طيب ممكن اروح السوق مثلا ؟

فنظرت الى ثم قالت: انت تقدري تعملي حاجة وحدة.

سألت في لهفة: إيه؟؟

تروحي زريبة المعيز الي بنربيها

تأكليهم كل يوم وتقفلي عليهم وترجعي.

سررت كثيرا ثم سألتها: طيب ابدأ من النهارده ؟!

فأجابتني: اه... انا هاخدك عندها و اسيبك وبعدين ارجع البيت تاني.

خرجت معها من المنزل وبمجرد خروجي تنفست الهواء متعطشة له وكأني ميت خرج من قبره وعاد للحياة بمجرد خروجي من هذا المنزل الى العالم الخارجي... ثم تبعتها الى ذاك الحقل بقرب منزل جعفر ذاك الذي قابلت به

Haneen moussa

ذاك الشاب الذي يدعى عاصم لأول مرة وكانت تلك المفاجأة. ..

لو كنت اعرف ان هذا الحقل ملكا لنا لكنت تحججت به عندما واجهت ابي وقلت له انني ذهبت لغرض خدمة العنزات.

وضعت امي جوال الطعام على الأرض مسندا على السياج وقالت: يلا شوفي شغلك وانا هروح اشوف شغلي.

وعندما رحلت اول ما خطر على بالي هو ذاك الشاب الذي توجب علي ان اجده ليسهل علي مهمتي وقد يساعدني ويخرجنني مما علقت فيه.

انهيت مهامي في اطعام الحيوانات ولكنني لم ارد ان ارحل سريعا ولم استطع التحدث مع عاصم بعد... فقررت ان انتظر عشرة دقائق وان لم يظهر فسأرحل وربما اجده غدا عندما اعود.. انتظرت وقبل ان اعد دقيقتي الأولى لمحته يخرج من منزل جعفر!!!

Hareen moussa

ذهلت وتعجبت كثيرا لرؤيته يخرج من هذا المنزل وسألت نفسي عن السبب وقبل ان يرحل جريت الى نهاية الحقل وحال بيني وبينه السياج... فلما ناديته باسمه توقف وشعرت انه سر برؤيتي.. اقترب من السياج وقال: قلقت عليكي لما امك شافتك امبارح واخدتك البيت.

فقلت في غضب: بس واضح انك عارف ان الي بيحصل دا كله مش صح وان دا مش زمني الحقيقي الي بعيش فيه.

_بالظبط.. كنت خايف متعرفيش تتأقلمي على نظام حياة مختلف.

_طيب ممكن تدخل في الموضوع على طول واعرف انت تعرف ايه عني وازاي تقدر تساعدني؟... وكمان كنت بتعمل ابه في بيت الساحر جعفر؟؟؟؟؟

Haneen moussa

_اولا انا مش هفصح عن هويتي وعن مصدر معلوماتي لكن هساعدك وانت ليكي الخيار تثقي فيا او لا .

برغم الفضول الشديد لم اكن املك اي خيار آخر لأرفض مساعدته فاضطررت ان اثق به دون معرفة اي شيء عنه.... لانني اريد ان اخرج من هنا ولا البث اكثر من هذا اليوم الذي مضى علي كالجحيم.

_ايوا انا محتاجة مساعدتك... ازاي هتقدر تساعدني؟

_كل الي معايا هو مفتاح خروجك من الزمن دا ورجوعك لزمنك التاني.

_طيب وداوود؟؟

_انا مش بإيدي غير اني اخرجك وبس.. لكن غير كدا مش هقدر اساعدك.

اردت سؤاله مجددا عن هويته وعن كيفية معرفته بي وبقصتي ولكنه بدى عليه الجدية الحادة وقد حسم كل شيء وتركني ورحل بدون

Haneen mousa

حتى ان اعرف اين اجده مجددا... ولم اعرف كيف يمكنني انا وحدي ان اهرب داوود...اشعر بخيبة أمل كبيرة وكأن وقتي الذي سأمضيه هنا سيطول اكثر مما اتوقع... لم اتخيل ان عودتي ممكنة ولكن سبب مجيئي مستحيل... هل بعدما خضت التجربة ودخلت زمن داوود سأتخلى عنه ببساطه وأعود؟!... بالطبع لا ولكن هذا يعني المزيد والمزيد من الوقت والجهد والخوف والألم.... اتجهت عائدة الى المنزل وكلي خوف من مواجهة ابي ومن عودتي الى المنزل مجددا.. دخلت المنزل ولم اجرد احدا وكان لحسن حظي ولكنه ايضا لسوء حظي لانني سأواجه مجددا كابوس هذا المنزل الذي لا ينتهي الا بمجرد الخروج منه... اصبحت ملابسي بالية ومتسخة ومقطعة من كل مكان فاضطررت للبحث عن شيء أرتديه في خزانتي بالغرفة لأن الملابس التي في حقيبتي هي لداوود ولم آخذ شيئا لي... ولما فتحت الخزانة تذكرت عندما قالت لي امي: انت مسئولة عن كل الي هيحصل.

Haneen mousse

ارتجفت واغلقتها وابتعدت عنها.. وسألت نفسي هل حررت شيئا سيئا كان محتجزا بالداخل؟؟... لكن نظرا لأنني صاحبة الغرفة فلا بد انني يجب ان يكون لدي علم بما كان في خزانتي... ولكن من أين اعرف وأنا قد تعرفت على غرفتي للتو؟... ذهبت وجلست على سريري وبدأت انهار بهستيرية من كم الإحباط والإعجاز والمخاطرات في مهمتي...تذكرت في تلك اللحظات التي شعرت فيها بقليل من اليأس حسام...وشعرت بنبض مؤلم في قلبي وكأنني اخاف ان تكون تلك آخر المرات التي اراه فيها... ولكن نظرا لعدم قدرتي عن التخلي عن حسام وابي الذي عرفته وشقتنا والشرفة المجاورة لحسام.. والدبلة التي لم اجدها في يدي بعد ما دخلت هذا البعد الزمني.... عجبا لاحساسي الحاد بالفقد والاشتياق... وكأن المرء لا يدرك قدر الاشخاص الى عندما تكون علاقه بهم على المحك مهددة بالنهاية... كانت قد فاتتني صلوات وقد شعرت باختناق شديد في صدري وغل موجع.. لم اتردد في ان ابدأ

Paneen moussa

الصلاة من الآن.... اتجهت نحو الحمام ذاك الذي كنت اكتم حاجتي كي لا ادخله.... ولكن ما من خيار... سميت الله وكانت اول مرة اقولها بعد دخولي هذا العالم المخيف... حاولت ان استرجع امجادي وان اقتدي طوال هذا الوقت بحسام القوي العابد الذي اعجبت بكل صفاته....دخلت الحمام وقد كان شاحبا مظلما فذاك الظلام لا يقتصر على الليل بل انه دائما مظلم لأن النافذة في اعلى الحائط صغيرة مغلفة ببقايا ستار ذائب.

Haneen moussa

فتحت الماء لأغسل يدي وابدأ الوضوء وقد جلبت معي قماشة لتغطية المرآة... انهيت الوضوء لألتفت الى باب الخروج واجده مغلقا.... لم يكن هناك احد في المنزل ليغلقه ولا حتى ليفتحه لي... اصابتني رهبة شديدة وكأن هذا المكان يرفض نظافة أهله... اظلم المكان بقوة وقد التصقت في الباب وانا ارتجف وقلبي ينقبض بقوة عنيفة.... خفت ان اظل عالقة في هذا الحمام وقتا طويلا.. كنت اسمع

نبضات قلبي من شدة قوتها... كان ينبض بسرعة وكلي هلع احاول دفع الباب ولكن وكأن احدا في الخارج يسحبه.....وبعد محاولات لم تجدي نفعا رأيت على يساري غطاء المرآة متزحزح ليظهر نصفها الايمن وكان الوجه ذاته ينظر الي ولكن صاحبته كانت خلفي مباشرة تتقيأ على ثيابي لألتفت في سرعة هلوعة واجد الظلام فحسب... عاودت النظر الى المرآة فلم اجد شيئا وانما كان هناك بقع دم على ثيابي تمتد من اعلى كتفي الى اسفل ثوبي وكانت رائحته كدم الحيض...لم اكن لاطيق فظاعة الموقف فعدت احاول فتح الباب وانا ابكي واترجى وأنا اقول باكية: ارجوكم خلوني اخرج...ارجوكم انا مأذتش حد... مهما كان الي قفل الباب ارجوك سبني اخرج.... مش هدخل هنا تاني.

وفجأة سمعت خطوات في الممر وكلما اقتربت نحو الباب كلما زادت سرعة نبضاتي.... لم اكن على استعداد لرؤية شيء فظيع أكثر مما

Haneen moussa

رأيت.... بدأ باب الحمام يفتح ببطء.. والضوء الخافت ينبعث تدريجيا فتراجعت وابتعدت عن الباب وانا ارتقب من سأرى خلفه...فصاحت في وجهي فجأة بمجرد ان رأتني.

_ليه قفلتي الباب عليك؟؟ متعرفيش انه لما بيتقفل مش بيتفتح من جوا؟؟

لم اكن في حالة جيدة لأستطيع ان اشرح لها ما حدث... فتركتها ومضيت من جانبها في حركة سريعة الى غرفتي وانا اقشعر.

كنت قد توضأت ولكنني لم اجد لباسا ارتديه للصلاة...ذهبت لأطلب من امي لباسا لأبدل ملابسي وغطاء لرأسي للصلاة ولكنها نظرت الي بعد تجاهل دام لدقيقة وقالت: احنا مش اغنياء عشان كل يوم الواحد يغير هدومه... انت اكيد عارفة حالنا وظروفنا الي احنا فيها.. وعارفة اننا مشغلين اخوك داوود من صغره عشان لقمة العيش... اول ما فتح عينه على الدنيا بدأ يشتغل... اما انت عايزة دلال ودلع مكانه مش بيتنا.

Hanaan moussa

وبمجرد ذكرها اسم داوود اشتد غيضي واردت ان اعاتبها واقول انها باعت ولدها لا اكثر... ولكنني تمالكت نفسي لأنني لازلت لا ادري مع من اتحدث. انتفضت غضبا ثم تركتها ورحلت تركتها جالسة كما هي دوما تنظر الى الجدار بنظرة شاردة كروبوت مطفأ. اتجهت الى غرفتي لأنام لينقضي ذلك اليوم المريع.

*****

في صباح اليوم التالي كنت قد افقت من حلم اسال دموعي... لقد رأيت حسام وهو يعاتبني ويخبرني بأنني اخلفت وعدي وأنني خائنة وتركته وحده ورحلت.... خفت ان يكون الان يشعر بذرة من تلك المشاعر... ولكنني قلت لنفسي حسام لا ييأس بهذه السرعة ولا اصدق انه يظن هذه الظنون فيا انما هو شعور القلق والخوف الذي في داخلي انا هو الذي خلف هذه الأحلام...وبينما انهض من سريري وارتبه تدخل امي في سكوتها المعتاد تضع صحن حساء الخضر بجانبي وترحل دون كلمة

Hanaen mousa

واحدة... كنت اكره هذا الحساء ولكن لم تكن بيدي حيلة فهذا ما يملكونه من طعام... وهذه وجبتي الوحيد خلال هذا اليوم الطويل... كان ابي في حجرة المعيشة وبدى كأنه ينتظرني لأفيق... فبمجرد ان خطوت امامه نهض من على الكرسي... ثم اخبرني بأخبار صادمة لم اكن لأصدق حرف منها: كل يوم هتروحي تأكلي الحيوانات وهتستنيني آخدك معايا في شغل تشتغليه تيجيبلنا منه كام قرش... مفيش عيال يقعدولنا من غير منفعة.

Haneen moussa

قد غاظني كلامه ولكنني ارتبكت واخترت ولم ادري إلى اي عمل سيأخذني وظلت تلك الجمل تتردد في عقلي حتى ذهبت الى الحقل وانهيت اطعام الحيوانات وانتظرته وانا على عجلة لأعرف ما سوف أعمل به ولكن ايضا كنت على خوف لانني لم اعلم ما سينتظرني بالضبط من عمل.

جاء ابي ومعه احد القرويين يجر ناقلة وقد دخل ابي الي الحظيرة وقيد عنزة بحبل ولفه

حول ارجلها ووضعها في الناقلة... ثم اشار الى الرجل ليذهب ومن ثم اخذني ابي واتجه الى منزل جعفر.

وكانت كل خطوة لي معه تزيد معدل الادرنالين لدي بشكل لا يصدق....انا على وشك اكتشاف ما داخل المنزل بل ويبدو انني سأعمل هنا أيضا... دق ابي باب المنزل وكان قلبي يدق بقوة لهفة للدخول.... فتح له جعفر ذاك المسن الذي رأيته من قبل.. وقد ابتسم ابتسامة رضى خبيثة عندما رآني.. فأرتجفت بمجرد نظره الي.... ثم دخل ابي ودخلت معه واغلق الباب خلفه....ثم دخل الساحر جعفر احد الغرف واغلق الباب خلفه... كان المنزل كما اعرفه ولكن الأثاث والأغراض كانت لا تزال بصحة جيدة قليلا... لكنه كان يشبه منزلنا في إهماله.... اخرجت زفيرا قويا وقد شعرت بغصة في صدري فقد استغللت كالحيوانة من يوم دخلت هذا العالم واصبحت بين أهلي الحقيقيين... كان هناك سيدة في نفس عمر

Haneen mousa

أمي تقريبا وكانت ترتدي ثياب خادمة...
فقدمها أبي لي وقال: دي الطباخة آمنة وهي هتوريك الحجات الي هتشتغلي فيها.

وبمجرد رؤيتي لها فجعت في نفسي... كانت سمينة تربط وشاحا صغيرا على رأسها .. وجهها مشوها وكأنها تعرضت للحرق من قبل....كان وجهها ذائبا وملامحها بالكاد تبرز..بالكاد ارى مقلتي أعين وثقبي الأنف وشفاه باهتة وحواجبها ليس لها اثر.

لم يكن هذا هو الذي ارعبني وانما تلك النظرة الفظيعة التي تمتلئ بالحقد والضغينة.. نظرت الى ابي و اومأت برأسي ثم تبعت الطاهية.....
فدخلت المطبخ فنظرت الي بطرف عينيها وقالت لي بنبرة صارمة : لما اطبخ انت هتنظفي مكاني.

ثم خرجت من المطبخ وفتحت باب المنزل للطارق وقد كان هذا الرجل الذي أخذ العنزة من حقلنا وكانت في الناقلة ولكنها كانت قد ذبحت وسلخت ونظفت وكان بجانبها دلو

Hanem Moussa

مغطى أخذ ابي هذا الدلو ورحل ومن ثم ادخلت الخادمة الناقلة بالعنزة ورحل الرجل الغريب.... ثم اغلقت انا الباب واتجهت الى المطبخ بينما بدأت هي طبخ هذه العنزة... مضى كثير من الوقت انا اساعد في التنظيف وقد كانت السيدة آمنة تصعب على المهمة وكأنها تتحداني ان استطيع تنظيف كل بقايا تنظيف الخضر واللحم التي تلقيها بطريقة بشعة جانبا وعلى الأرض وفي كل مكان...كان اشبه بسباق...كان سلوكها اشد خبثا من أمي ....جشعة فظة ...وعندما اصبح الامر لا يطاق فجأة فقدت اعصابي وقلت بصوت غليظ: براحة طيب عشان اعرف اشتغل انا.

فتوقفت عن عملها بمجرد ان سمعتني ثم ظلت ساكنة لبرهة فأثار الأمر ريبتي حتى التفتت وبيدها السكين قم اقتربت مني ودفعتني على الحائط بقوة تخنقني بيدها اليمنى وترفع السكين بقرب وجهي مهددة بيدها اليسرى ثم نظرت الي نفس النظرة البشعة قائلة بصوت

Haneen mousa

خشن كصوت المسوخ: هتنفذي بدون كلام ولا اتصرف؟

كان قلبي يتزلزل داخل صدري من رهبة الموقف فقلت بنبرة مبحوحة من الاختناق: هنفذ.

ثم اكملت قائلة مشيرة بالسكين الى وجهها: في لحظة ممكن اخليك بنفس الملامح.

ثم تركتني واكملت طهيها وبدأت انا اعمل بسرعة كالكلبة المطيعة.

بعدما انهينا امور الطبخ اعطتني الطاهية آمنة صحنا كبيرا فيه قطع لحم هذه العنزة التي طهيناها ...واشارت خارجا بعدما فتحت الباب لي واشارت الى ذاك الكلب الذي كان ينتظر على أحر من الجمر...وضعت الصحن له وقلبي ينصهر قهرا ولم اتخيل ان هذا مصيرها في النهاية...وبينما الكلب يأكل بتلذذ وتنعم جاء ابي حاملا آنية تفوح منها تلك الرائحة الكريهة المألوفة كثيرا... فأعطاني اياها فدخلت ووضعتها في المطبخ لأفتحها واجد ما توقعته

Haneen moussa

وكاد يوقف قلبي عن النبض من الأسى.. لقد كانت تلك الأمعاء المتبقية بلا شك من ذبيحة طعام الكلب.... لا اعرف لماذا يفعلون ذلك... كل ما اعرفه انهم اشخاص فاقوا الأباليس في شرهم وخبثهم ....دخلت الطاهية آمنة المطبخ وانا في حالة غضب وقلبي يحترق وانفاسي كالدخان تخرج من انفي وفمي....بدأت الخادمة تطبخ الأمعاء وكأنها تعيد طبخها او ماشابه.... وقد قامت بوضع بعض الخضر المقطعة داخلها وقامت بدهسها معا وفرمها حتى تحولت لسائل لزج.. كان امرا مروعا بلا شك... ويال صدمتي حينما ادركت انه نفس الحساء الذي تعده امي لي كل صباح.... لم يكن يختلف في المظهر ولا الرائحة بمقدار ذرة... لقد كان هو نفسه امامي... عجبا ان ما يحدث من حولي كاد يفقدني عقلي.. انا انتقل من صدمة الى أخرى... بدأت اتقيأ بشكل حاد وعندما انهيت نظرت الي آمنة بكل سخرية وقالت:
خلصتي؟..نظفي مكانك يلا بسرعة ورانا شغل.

Paneen mousa

وبدأت تتحدث بصوت خافت وهي تحضر الصحون وقد سمعتها تقول" العاهرة "

لقد أذاني كلامها ولكنني كنت مشغولة أكثر بالصدمات الأخرى التي تنتظرني نظرا لأنني في المنزل الذي يوجد فيه داوود.... وما قاطع افكاري تلك الخادمة الساخطة وهي تعطيني صحنا آخر وقالت:تعالي ورايا.

حقا لم اصدق نفسي....قد كانت مشاعري كالحرب التي اندلعت بمجرد ان اتجهنا لباب القبو...انها احاسيس لا توصف...انها لحظة لا تحتمل..لقد دمعت عيني بمجرد ان فتحت أقفال الباب...وكأنها فتحت اقفال كانت على قلبي... بمجرد ان بدأنا ننزل السلالم...ابصرته ملتفا في احد اركان الزاوية وانهمرت مشاعري كلها وسال دمع لا احصيه وكنت كالمجنونة وانا ابكي غير مصدقة لرؤية ما فعلوه بأخي المسكين...لقد كان فتى في عمر السابعة عشر ابيضا شاحب البشرة واسع العينين يمتلك عينيين بريئتان للغاية أحاطهما سواد الأحزان

Hanieen mousa

والجوع والمرض وبدت نظرته الشاردة الى الأرض تحكي يأسا مؤبدا من الحياة....وجسد هزيل وعروق بارزة في يديه واصابع نحيلة طويلة...وثياب عفا عليها الزمان ولكن برغم كل هذا الاهمال الذي فعلوه به كان فتى نظيفا محافظا على نظافته.. و عندما وضعت الطاهية له الصحن لم يلتفت اليه...ابتعدت ونادتني قائلة: يلا خلصي.

قلت لها بنبرة فيها ذل ورجاء: ثانية واحدة بس ارجوك.

وبمجرد ان سمع صوتي داوود نظر الي وكأن عيناه تشبثتا بعيني بمجرد أن رأتهما....وكأنها لم يصدق ما رآه... جلست على ركبتي واقتربت منه و همست: انا اختك همس يا داوود.

بدت عيناه كأنها تحتضن عيناي بنظرتهما التي كلها أسى وحنين وحزن عميق.

رفعت خصلة من شعره الناعم المهمل الذي يغطي حاجبيه وثنيتها خلف اذنه وانا ابتسم

Haneen mousa

والدموع تلمع في عيني...وقد آلمت قلبي تلك الدمعة التي هوت من عينه ثم قام بمسحها في ثوبه يحاول إخفاء بكائه..... اخبرته هامسه في اذنه : متخفش بوعدك اني هحررك.

كنت في اشد لحظات السعادة في حياتي وكأنني وجدت جزءا مني كان ينقصني.. ولكنني تألمت في لحظة الابتعاد عنه مجددا عندما سحبتني الطاهية من يدي بقوة قائلة: انت مجنونة!؟.. اتحركي يلا.

Haneen Nousa

نهضت وتبعتها ولم تترك عيناي داوود كما كان هو...وهي تسحبني من يدي وقد كان الأمل الذي رايته في عيني داوود عندما رآني انجازا عظيما لا يوصف.... كان هذا اللقاء هو الشيء الوحيد الذي رد لي قوتي وجعلني ارغب في تحدي كل العقبات والصعاب من اجل ان لا اخيب امل داوود والا اخلف وعدي له.

لم استطع نسيان هذه النظرة البريئة لعيني هذا الذى الذي حرم عمره بأكمله وليس فقط طفولته... عجبا لصمود هذا الفتى في مثل هذه

الظروف القاصية الاليمة عجبا....قادتني الطاهية آمنة الى الخارج حيث صحن الكلب الذي تبقت فيه العظام... فجمعتها ووضعتها في جوال به عظام اخرى متراكمة ثم قالت لي: تعالي معايا هوريك المكان الي بنرمي فيه العظم... عشان بعد كدا انت هتروحي بنفسك ترميه.

سألتها فضولا: وليه مش بنرميه عادي مع بقية الزبالة التانية!؟

Haneen Moussa

تجاهلتني وظلت صامتة تتقلب عينيها في ملل كعادتها كلما حدثتها... كانت تتجه مبتعدة عن القرية مع غروب الشمس حتى بلغنا الصحراء القاحلة وكلما تعمقنا اظلمت الآفاق اكثر واكثر..... ثم توقفت فجأة وكان امامنا سرداب صدئ... اخرجت من جيبها مفتاحا ثم جلست بجانبه تفتح قفله... بدى الأمر مريبا جدا عندما رأيته وهو يفتح... لقد كان الظلام هو كل ما يرى داخله.... ولكن الاصوات التي سمعتها بمجرد فتحه كانت تشبه تماما تلك الاصوات

التي سمعتها عندما كنت انزل سلالم القبو لدخول هذا البعد الزمني... لتفرغ آمنة الجوال في الداخل وتتساقط قطع العظام في الظلام وتتوقف تلك الأصوات الغريبة بعدها مباشرة... كنت مرعوبة كثيرا من هذه العادات الغريبة التي لم اجد لها تفسيرا... فسألتها وكلي أمل: ايه المكان دا؟؟ وايه الي جوا؟؟ ايه الاصوات الي سمعتها دي؟؟.

Haneen moussa

اغلقت آمنة السرداب ونهضت وبدأنا السير

وقلبي يحدثني ان صمتها يحكي قصة مريبة...بدأت الوساوس توهمني ان هؤلاء ما هم الا بشر محتجزون بالأسفل!... وفجأة بدأت تتحدث مجيبة بعد تجاهل دام لدقائق: مش من حق اي حد يطلع على السر دا.

ثم صمتت...وقد ارعبتني فكرة انني سأذهب الى هنا مجددا يوما ما وحدي لأتم تلك المهمة الفظيعة التي لا اعلم ما السر ورائها من الاساس.

***

وصلت الى المنزل مع حلول الليل وكنت متعبة كثيرا بعد كل هذا العمل الشاق.. ولكن كان الغيظ والتأثر داخلي يجعل قلبي يغلي...
توجهت الى غرفة امي والدمع يفور من عيني وقد تجرأت لأول مرة لعتابها قائلة: ليه عملتوا في داوود كدا؟؟ الطفل دا عملكم ايه عشان تعملوا فيه كدا؟؟ انتم ازاي تعملوا كدا في ابنكم؟.

Haneen mousa

نهضت وكأنها صدمت من عتابي وكلامي وطريقة تحدثي: ثم اقتربت مني وبدأت تصرخ قائلة: انت فاكرة نفسك مين عشان تكلميني كدا؟؟

سمع ابي حوارنا ثم دخل الغرفة مقتربا يسأل امي: ايه الي حصل؟

بدأت تصرخ بشكل غير عادي: شوف بتتكلم معايا ازاي؟... وتقولي انت بتعملوا في ابنكم ايه... اه نعمل في ابننا وبنتنا مادام يتمادوا

ومیطیعوناش من حقنا نخسف بیهم الأرض.... مخلفناکومش الا عشان تخدمونا.

فبدأ ابي يغضب ويصرخ معها قائلا:داوود كان ولد مطيع وبيسمع الكلام وبيشتغل عند جعفر وبيجبلنا فلوس...لكن اول ما بدأ يتمرد ويسخط على الشغل وعلى خدمتنا.... كان مصيره دا وهوا الي اختاره بنفسه وكان عارف انه خط احمر يعصينا في طلب بس هو الي اختار نعامله زي الحيوان ودا يخليه يعرف قيمته لما يقلل من قدرنا وهو بيعارض اوامرنا.

ابتعدت عنه وقلت بصوت ضعيف: بس دا ابنكم مش خادم. .. وكمان دا مجرد ولد صغير .

_اهو دا عبرة ودا هيكون مكانك لو حاولت تفكري تعارضينا ومتنفذيش اوامرنا وتماطلي وتكبري دماغك زيه.

تركتهم واقفين في حلبة المصارعة تلك وخرجت متجهة الى غرفتي لأنام باكية من

Haneen Hlousa

القهر على ظلمهم... احتضن صورتي انا وداوود التي كانت معلقة بالغرفة.

***

حل صباح اليوم التالي وأفقت من نومي... لم تحضر لي امي طعامهم المقرف ذاك كالعادة... خرجت لأجد المنزل فارغا... كان شعور مريحا ان لا افيق على رؤية وجوههم القاسية والانصياع لأوامر تلك النفوس المتعالية.... خرجت من المنزل وقد كان الجو باردا بعض الشيء فالشمس غائمة وتوشك السماء ان تمطر...اتجهت نحو حقل العنزات.... وانهيت العمل... قررت الذهاب لمنزل جعفر باكرا لكن عندما التفتت لأغادر الحقل وجدته مقابلي ككل مرة يظهر فيها دون ان ادرك... فجعت بعض الشيء ولكنه كان هادئا كالعادة واثقا غامضا... بدأ يبتسم بعض الشيء وهو يخرج من سلته بعض الخبز الطازج والزبد الملفوف في ورق ومد يده بذاك الطعام قائلا: عارف انك مش

Hanen moussa

متعودة على الأكل الي انت بقيتي تاكليه في بيتك وعشان كدا جبتلك الأكل دا.

مددت يدي فرحة في خجل وقلت:شكرا.. انا مكلتش حاجة من الصبح... مش عارفة اشكرك ازاي.

نظر الى الأرض وقد بدى عليه قليل من الخجل وبدى انه يفكر قليلا مع ابتسامة سارحة ثم قال:بما انك وحدك حبيت اساندك شوية.

_شكرا بجد... بس ليه انت مش عايزني اعرف عنك حاجة؟.. صراحة حسيت بالريبة من هويتك المجهولة ومستغربة ليه بتساعدني اصلا؟؟

_كل حاجة هتعرفيها بعدين يا همس.

تركني كالعادة متهربا ورحل وهو باسم حيي واثق المشية...كان الجوع يقطع معدتي ولكن قلبي لم يطاوعني أن آكل منه ذرة....خبأت الطعام في ملابسي واتجهت الى منزل جعفر...طرقت الباب وفتحت لي آمنة .... تلك

Haneen moussa

الفظة الخبيثة التي دوما ما تحرك عيناها على كل جزء مني بنظرة برود كلما رأتني... انهيت العمل معها في المطبخ وأعطتني الحساء الذي من المفترض أن أوصله لداوود ولحسن حظي أنني كنت مسئولة عن هذا وحدي ولم تكن لتذهب معي... فككت قفل باب القبو ونظرا الى طبيعة عملي فأصبحت أعلم مكان مفتاح قفل هذا الباب وهذا يضمن لي تيسيرا في خطة تهريب داوود... فتحت الباب وبدأ قلبي ينبض بلهفة... نزلت السلالم وقد كان داوود جالسا على الأرض كعادته مسندا رأسه للسرير أتيت من خلفه وانا في غاية السعادة وهمست في أذنه مازحة: بخخخخ.

التفت الى داوود وكانت تلك النظرة مختلفة عن النظرة سابقا.... صحيح انه مازال لا يتحدث ولكن اللهفة لرؤيتي كانت واضحة في نظرته واعتدالته وارتباكته التي تظهر في حكة اصابعه ببعضهما... انه خجول جدا يكره اظهار ضعفه لأحد حتى لو كان أحدا ينتظره ويحب

Haneen Moussa

رؤيته....اخرجت الطعام الذي لففته بوشاحي ذاك الذي أعطاني اياه عاصم وقلت له: داوود مش هسمحلك تاكل القرف دا تاني... انا جبتلك أكل معايا.

نظر الى الطعام في يدي وبدى متفاجئ.. كانت نظرة شخص يرى الطعام لاول مرة.... لقد لمعت عينه بالدموع ونظر الي في خجل وقد كانت اول مرة ينطق بشيء لقد قال بصوت حنون ضعيف وحزين: شكرا يا أختي.

Haneen mousa

كانت تلك أحلى جملة سمعتها في حياتي... لقد ملأت قلبي قوة وبدأ صدري يتسع لآخذ انفاسي بحرية...بينما نظر داوود الى صحن الامعاء المطبوخة الذي بحوذتي فلاحظت ذلك فقلت له: لالا دا اكلي انا... انت كل اكلك وملكش دعوة.

ثم أخرجت لفة الملابس التي حملتها معي من اجله ولم ابدي له ما هي لكي لا يخجل مني ووضعتها جانبه فنظر اليها ثم نظر الي في

تسائل و قلت له وانا ابتسم بقوة: قريب اوي هنمشي من هنا سوا.

هز رأسه لي ايجابا وهو يتلقط أنفاسه وكانه يواجه صعوبة شديدة في التنفس... ولكنه بدى متفائلا وهذا ما يريحني... لم يقترب داوود من الطعام الذي وضعته امامه بعد فتركته ليأكل طعامه ورحلت برغم انه كان يهون علي تركه بكل تلك السرعة.... انه جزء مني بدأت اشعر بألم فراقه في كل مرة وقهر تركه هنا في كل مرة.. ولكنني كنت اصبر نفسي بإيماني بأن هذا الكابوس سينتهي عما قريب.

خرجت من المنزل وكانت آمنة قد جمعت العظام في جوال واعطتني اياه وقالت بكل ثقة وتحدي: يلا روحي ارميهم.

ارتجفت رعبا وكان الامر مستحيلا علي... فقلت لها في ضعف: مقدرش اروح وحدي انا مش هعرف اوصل للمكان.

Hameen moussa

فنظرت الي نظرة تحتقرني فيها وذهبت قائلة: يلا تعالي.

فتبعتها الى نفس المكان مع الغروب.... وعندما فتحت السرداب خرجت منه تلك الاصوات الصارخة... وعندما افرغت آمنة العظام واغلقت السرداب سألتها راجية اجابة: ارجوك قوليلي ايه المكان دا؟... اوعدك لو دا سر مش هقوله لحد.

كان قد بدى عليها التلذذ برجائي وذلي لها وكأن ذلك ارضاها فتحدثت اخيرا قائلة: المكان دا هو مسكن لأكبر خدام السحر رتبة... ودي قرابين بنتقرب بيها ليهم عشان يحرسوا قريتنا... ومحدش يعرف عن المكان دا الا الساحر جعفر وابنه عاصم واهم السحرة في القرية وبعض خدامهم زيي وزيك.

لقد صعقتني الحقيقة صعقا... لم يصدمني اي شيء مما سمعت بقدر صدمتي بمعرفة ان عاصم هو ابن جعفر!!

Hanieen mousa

سألتها مجددا: تقصدي ايه بانهم يحرسو القرية؟ يحرسوها من ايه؟

نظرت الي نظرة اقل فظاعة وقالت مبتسمة بخبث: كلنا عارفين ان القرية دي اتبنت على مقابر.... وطبعا الجن ساكنين المكان قبلنا.. وكان لازم يكون ليهم مقابل والا كل البيوت دي كانت اتقبرت.

ابتلعت لعابي وقد شعرت انها لاحظت خوفي فبدى عليها الاستمتاع بتخويفي... وحقا

بدأت المخاوف تزيد اكثر واكثر لاسيما ذاك الشيء الذي اقلقني حقا وهو شكوكي بأن عاصم يخدعني وانه مجرد متنكر... ولكنني احسنت الظن لاريح بالي وقلت لنفسي كونه ابن جعفر لا يعني انه سيء مثله وهذا ما رأيت بأم عيني... عاصم يختلف كليا عن ابيه قلبا وقالبا حتى...فأدركت ايضا سبب وجود عاصم حول منزل جعفر وانني دايما ما اجده هناك.. والان اتضح لي كل شيء مما جعلني آخذ حذري قليلا وادرك كل شيء من حولي. والان

Hanaen moussa

قد انهيت كل المهام وبدأت السماء تمطر والساحات فارغة وجل الناس قد اختبأوا في بيوتهم وانا والطاهية قد افترقنا بمجرد وصولنا الى القرية ليذهب كل واحد منا الى منزله... ومع حلول الظلام كنت انا قد وصلت الى المنزل... والأعباء التي كانت على عاتقي بدأت في التناقص... فبمجرد رؤية الأمل في عين داوود انا املي فاق كل مستحيل... دخلت المنزل وكان أبي وأمي يتحدثان في حجرة المعيشة بأصوات خافتة....تجاهلتهم واتجهت الى غرفتي وجلست على السرير واشعلت شمعة وجلست على السرير..وكان الخوف قد سيطر علي لمجرد تذكري أمر الخزانة من جديد...فبمجرد لمحتي لها سرت قشعريرة في جسدي وشعرت بشيء ما يراقبني في الغرفة وكأنني لست وحدي...تركت الغرفة وعدت الى حجرة المعيشة لأجد امي جالسة وحدها وكما يبدوا أن أبي قد رحل... جلست مقابلها وسألتها بنبرة هادئة: ليه مينفعش أعرف كنتي

Haneen Moussa

تقصدي إيه بموضوع فتحي للدولاب وإني مسئولة عن الي عملته؟

نظرت الي نظرة كره شديدة وغيظ قائلة: انتي حررتي حاجة خطيرة ممكن تتسبب في أذيتنا كلنا وكل دا بسببك.

_طيب قوليلي قصدك إيه؟.. ايه الحاجة الي انا حررتها!؟

Haneen moussa

نظرت إلي نظرة تحسم بها الحوار ثم عادت تشرد في الجدار متجاهلة وبعد قليل نهضت من جانبي ودخلت غرفتها وأغلقت بابها....فنهضت أنا أيضا ورحت اسير عبر الممر لأسمع صوت مواء قطة يشبه الصوت نفسه الذي سمعته في الخزانة يصدر من الحمام...وعندما انصتت اكثر كان هناك صوت مياه شديدة التدفق في الحمام بمجرد أن اقتربت منه... توقفت قليلا ثم دفعت بابه ببطء ويال الصدمة....لقد وجدت أبي هاويا على الأرض وكان منظره ابشع ما رأيت في

حياتي... لقد كانت به جراح عميقة تخرج منها اوردته والدم يتدفق منها كالفيضانات وكأن آلة تعتصر كل دمه.... اغلقت الباب بحركة سريعة لا إرادية بعدما فجعت من المنظر وقد اصبحت اسمع دقات قلبي كطرقات مطرقة حديدية.... كدت افقد وعيي والتشتت افقدني أعصابي... وما عدت اعرف الى أين أذهب حاصرتني المخاوف من كل مكان.. قررت أن اترك المنزل واذهب الى الحقل... كنت أحتاج ان ابتعد عن هذا المنزل فورا... لن انتظر ان يسبب لي أي اذى لأقتنع بالرحيل... تركت الممر واتجهت الى الباب لاتوقف فجأة بعدما لمحت على يميني في نهاية حجرة المعيشة في الزاوية قطا اسود ذا عينين تضيئ كالماسات واقف يهز ذيله وينظر الي في صمت... تقدمت خطوة الى الباب محاولة التسلل وانا انظر الى القط...حتى خرجت من المنزل وركضت مبتعدة وقلبي ينبض بجنون...

Haneen Hnouse

كنت مرتاحة لرؤية نهاية هذا الرجل المتوحش ولكنني خفت كثيرا ان يكون هذا مصيري انا أيضا او ان هذا الأذى سيلحق بي... كنت اجري كالمجنونة في الظلام تحت ضوء القمر حتى وصلت الى الحقل وانا انهج بشدة.... جلست مسندة ظهري الى سياج الحقل الصغير وانا ابكي من الرهبة...ذاك المشهد اودى بقلبي وجعله ينبض كالمجنون...وكانت انفاسي تخرج مني وكأنها تسحب جزءا من روحي ثم تعود مجددا... كان شعور الخوف رهيبا... اتلفت حولي لأجد الظلام يحيطني ولا اسمع الا صوت العنزات الذي يطمئنني بعض الشيء...ظللت وأنادي عاصم وكلي هلع.

Haneen Houssa

****

افقت على ضوء النهار وصوت الغربان والعصافير الممتزج... وانا اردد لا إراديا"عاصم" بخوف حتى وجدته على يميني جالسا يمسك سلة الطعام.

سالني: ايه الي حصل؟.. ليه كنتي نايمة هنا؟.. وليه كنتي بتناديني بخوف؟؟

رأيت لهفة كبيرة في نبرته وسلوكا حنونا...تثاءبت ومسحت وجهي بيداي وبدأت افرك عيني وانا أقول منفجرة: امبارح حصلت كارثة.

_متخافيش انا جنبك.... قوليلي ايه الي حصل؟.. حد أذاك؟؟

_لا... انا شفت ابويا وهو مقتول بطريقة بشعة في الحمام وكان ورا كل دا الدولاب الي انا فتحته... امي قالتلي اني حررت حاجة وحشة..... انا مش عارفة ايه قصة القط الي خرج من الدولاب دا؟.

_اهدي... متخافيش.. اهم حاجة انت بخير.

_ايوا بخير بس مش عارفة اهدى... المنظر كان بشع وانا خايفة ارجع البيت تاني بعد الي شفته.

_لا الي اذى ابوك مش هيأذيك اتطمني.

Hareen moussa

_مش هيئذيك؟.. وانت إيه عرفك!؟؟

_زمان قبل ما امك وابوك يعملوا مشروع المعيز دي عشان يبيعوها لجعفر كان عندهم قطط في بيتهم وكانوا زي ما انت عارفة ناس استغلالية بتدور على اي حاجة تكسب منها فلوس ولو كانت ايه... واخذوا القطط وذبحوها ونظفوها وقطعوا اللحم وفصلوا الأمعاء وباعوها لجعفر على اساس انها لحمة معيز صغيرة.... وللاسف واحدة من القطط دي كان جن متشكل... المهم ان الجني دا لسا لحد دروقتي موجود في البيت ولكن هما قدروا عن طريق السحر يقيدوه جوا خزانتك ولما انت فتحتيها خرج وطبعا هو عازم على الانتقام من فعلتهم.... هو مش هيئذيك لأنك ملكيش إيد في أعمالهم الشنيعة.... بل بالعكس انت حررتيه ودا لصالحك.

ارتجفت ثم اشمأززت من فعال اهلي تلك وقلت غاضبة: يا الللله.... اعوذ بالله منهم... حسبي الله عليهم... ناس معندهاش اي رحمة...

Haneen mousa

يستاهلوا الي بيحصلهم....بس يا عاصم انت عرفت منين القصة دي؟؟

_انا الساحر الي هما جابوه عشان يقيد الجني في الخزانة.

شهقت بقوع وانا اقول: إيييييه؟؟

_متقلقيش انا مش هأذيك... انا اديتك معلومة هتوفر علينا وقت كتير في حكايتي.

_بس السحرة اشرار وانت طيب!!!!

_همس انا معجب بيك مش مجرد شخص متعاطف معاك.

دق قلبي بقوة وغطيت فمي بيدي وانا اتنفس بسرعة وعجزت عن النطق لصدمتي... ان هذا الذي يساعدني يفعل ذلك كله من أجل عاطفة وليس من أجل تعاطف.

_انا مقدر خوفك واحساسك بالخطر وعشان كدا انا محاولتش آذيك ابدا انا بس جبتلك أكل معايا وهمشي.

Haneen moussa

رحل عاصم تاركا خوفا وشعورا غريبا يراودني... اخاف ان تخالف حقيقته او عاطفته تلك خطتنا في الأيام المقبلة.

رحت الى منزل جعفر ذاك الرحل المسن الذي لا يتزحزح عن تلك الزاوية في نهاية حجرة المعيشة يظل جالسا على الأرض يمسك مبخرة ويهمهم ويحرك جسده كمجنون ولكنه عندما رآني اخذ اغراضه ودخل احد الغرف واغلق الباب وكان هذا معتادا...دخلت المطبخ وانهيت العمل مع الخادمة واخذت الصحن الذي اعطتني اياه لاوصله لداوود.... فتحت بابه ودخلت ونزلت السلالم وفور دخولي نهض داوود على غير العادة وكانت اللهفة في سلوكه أكبر من ذي قبل... استقبلته بابتسامة عريضة وقلب يدق فرحا كبيرا لرؤيته... لقد ابتسم داوود لأول مرة وكانت ابتسامته في غاية الجمال والبراءة والوسامة...جلس على سريره فاقتربت منه ووضعت الطعام الذي اعطاه لي عاصم امامه... فأمتزجت ملامح

Hanean Inoussa

الفرح بملامح خجل وسحب الطعام تجاهه ثم بادلني نظرة ممتنة...

ثم وقعت عيناي على لفة الملابس بالصدفة وقد تبين ان داوود لم يهتم لأمرها....فامسكتها ونظرت اليه فنظر الى الأرض فقلت له

مواسية:انا مش حد بيمن عليك يا داوود احنا اخوات ومن حق كل واحد يدي للتاني الي يقدر يساعده بيه...ولما بشوف ان مساعدتي القليلة اوي دي تسعدك فدا عندي فرحه عظيم.

ابتسم ثم اخذ اللفة من يدي ومازال ينظر الى الأرض...فشعرت ان الخجل قيده فعزمت على الرحيل وتركه وشأنه وقبل أن أرحل ناداني داوود: استني يا همس.

فالتفتت اليه ثم نهض وأعطاني دفتر مذكرات يشبه ذاك الذي احتفظ به في عالمي الآخر ولكنه بدى أكثر تماسكا... ادركت انه كتب لي شيئا... فسعدت بذلك كثيرا.. لقد عبر لي عما كان يدور داخله في كل مرة كان يراني فيها... واطوق للوصول الى المنزل لأقرأها بكل

Haneen Moussa

لهفة... ودعته ثم رحلت واتجهت الى منزلي والفرحة انستني ما حدث بالأمس... دخلت المنزل وانا احتضن المذكرات بقوة وكأني أخبئ طفلي في احضاني... ثم بدأت ارتبك واشعر بالريبة... كانت الأجواء ساكنة جدا... كنت أخاف دخول غرفتي فكلما خطوت تجاهها خطوة اقشعر جسدي... توقفت وبدأت انادي في الارجاء: حد في البيت؟؟ حد هنا؟؟ حد سامعني؟

عبرت نصف الممر حتى الحمام فدفعته لأجد بقايا أبي من دم وفتات أمعاء.. اغلقت الباب بدفعة قوية... والتفتت خلفي لأرى ما اذا كانت امي موجودة...دخلت غرفتها ولكن الغرفة فارغة تماما وكأن امي قد جمعت اغراضها ورحلت.... دخلت غرفتي انظر الى كل زاوية حتى أتت عيني على الخزانة... لم ارد البيات هنا ولكنني اقنعت نفسي انها آخر ليلة وغدا لن اعود مجددا ولكنني لا اضمن ان خرجت ليلا ماذا سوف يصيبني من مكروه...وقبل ان

Yaneen moussa

التفت متجهة الى سريري شعرت بشيء ناعم يمسح بجسده قدمي من الخلف لالتفت اليه وارى تلك الفراء السوداء والعينين اللتان تلمعان ومواء حنون... ارتجفت بقوة وانتفضت مبتعدة غنه اتسلل من حوله بينما لايزال يقف في مكانه وجلست على السرير في آخر بقعة في الزاوية لأراقب القط...ظل ساكنا في مكانه قليلا ينظر الي دون حراك ثم التفت مغادرا الغرفة بموائه حتى ابتعد الصوت واختفى.

فتحت مذكرات داوود لأشتت نفسي قليلا واهرب من هذا الرعب.

اول صفحة....

"اول مرة شفتك فيها يا اختي كنت مختلفة تماما عن كل الناس الي شفتهم في حياتي ... وانا كنت دايما مؤمن انك فعلا هتكوني مختلفة وانك هتدوري عليا ومش هتتجاهلي حقيقتي ولا هتنسيني... وانت فعلا اثبتي كل دا وظني فيك الظن الوحيد الي مخابش.

Haneen moussa

الصفحة الثانية...

" اول ما التقيت بيكي شوفت باب حريتي جوا عينيك وانت بتوعديني بالنجاه.... انا صدقتك على طول ووثقت فيك برغم ان عمري ما وثقت في حد في أهلي وحياتي كلها."

الصفحة الثالثة...

Faneen moussa

"قبل سنة من حبس جعفر ليا كان بيخليني اروح المدرسة يومين كل اسبوع ودا مكانش عشان ادرس لا كان عشان اشتغل عامل تنظيف بعد ما اخلص دروسي هناك وكل الطلاب يروحوا بيتهم ويعايروني بنظرات وكلمات كثيرة لا حصر لها... كانو بيفكروا اني بعمل كدا عشان اخذ الفلوس لنفسي واني جشع... ودايما كانوا بيهينوني بإنهم يرمولي الزبالة قدامي وانا بكنس ويقولو انهم بيقدروا النعم ومش بيطمعوا في فلوس اكتر من الي أهلهم بيدوهالهم... وبرغم ان الصورة مكانتش واضحة في عيونهم انا مكنتش قادر اغيرها

لأني مكنتش قادر اعترف لحد اني عبد عن راجل غريب اهلي باعوني ليه عشان يكسبوا من ورايا فلوس وبعد كل المهانات دي انا مقدرتش استحمل وقررت ارفض شغلي في المدرسة ودا خلى كل حاجة تختلف وتزيد سوء ووصلت للحال دا وياريتني كنت استحملت"

Haneen moussa

الصفحة الخامسة...

وقبل ان ابدأ في قراءتها سمعت صوت خطوات تسير عبر الممر وتقترب الى غرفتي ونظرا لأن سريري كان مجاورا للباب فلم استطع رؤية ما بالخارج... اغلقت المذكرات واحتضنتها بقوة وانا ارتقب ظهور من بالخارج!!... لأرى عاصم يدخل غرفتي !!!!

نهضت بسرعة وامسكت شمعتي ووجهتها نحوه وانا اقول مهددة: لو قربت مني خطوة هحط النار في وشك.

ولكنه بدى مسالما جدا ووضع اصبعه على فمه وقال: شششششش.

فسكت وانا اشير له بيدي متسائلة ما الأمر.

فأجاب والتوتر واضح في سلوكه: انا جيت عشان أتطمن عليك.... انا عارف انك لوحدك.. متخافيش انا هكون موجود برا في الصالة.. هكون موجود بس عشان احرسك مش اكتر.

_رجعت يدي بالشمعة متعجبة وقلت: طيب... شكرا.

Haneen moussa

خرج من غرفتي واغلق الباب خلفه بينما انا عدت الى سريري لاكمل القراءة ولكنني لم استطع فالنوم أخذني الى أعماقه.

***

افقت منتصف الليل تقريبا... وقمت لاجد باب غرفتي مفتوح وذاك الذي اغلقته قبل نومي... شعرت بشيء غير مريح يحدث...تسللت الى حجرة المعيشة لأرى عاصم نائما على فراش على الأرض.

عدت الى غرفتي واغلقت الباب وجلست على سريري وانا افكر هل يعقل ان من فتح الباب هو عاصم؟ ام شيء آخر؟... وترى لماذا اثق بعاصم؟؟ اعتقد انني لا املك اي شخص اخر للوثوق ولذلك اضطررت... غفلت عيني مجددا لأفيق بعد رؤية عاصم وهو يرحل مغلقا الباب خلفه.... نهضت فزعة متعرقة وقد ايقنت ان عاصم يراقبني وانا نائمة... لم ارد وجوده في منزلي ليلا ولكنني لم ارد طرده لأن وجوده افضل من تركي وحدي تحت رحمة وكر الشياطين هذا... ولكنني مهما كان فهو مازال شاب غريب والامر بدأ يقلقني... وحقا عندما قمت وفتحت الباب وجدته واقفا امامي...خفت كثيرا وسألته بصوت مرتجف: انت بتعمل ايه يا عاصم؟؟عايز ايه من الاوضة بتاعتي؟؟ .

دفع عاصم الباب وظل يقترب مني بينما اتراجع وابتعد عنه ثم قال: لو عايزاني انفذ الخطة واهربك للبعد الزمني الحاضر بتاعك انا ليا مقابل.

Haneen moussa

ثم تغيرت نظرات عاصم التي عرفتها كليا تلك النظرة الواثقة الخجولة اصبحت نظرة اسد لفريسته... لقد كانت عينه تتحرك على كل جسدي وكأنه يفكر من اين يبدأ وجبته.

حرفيا كانت نظرة مقززة لابعد حد...

وعندما ازدحم عقلي بالأفكار السلبية اكمل عاصم حديثة وهو يمسك ذراعي الاثنين كي لا افكر بالهروب: ليك الخيار مش هجبرك... عشان وعدتك اني مش هأذيكي... ولكن انا هكون عند وعدي لما انت كمان تديني مقابلي.

قلت بصوت مذعور: انا كنت حاسة انك مش طبيعي... كان في حاجة ورا مساعدتك ليا... عشان انت كنت مختلف عن كل الي شفتهم في القرية بس لما عرفت النية الي ورا كل الطيبة والكرم دا عرفت انك زيك زيهم.

_متخافيش.. عشان مفيش حاجة من الي هتحصل هتستمر.... اول ما تدخلي العالم بتاعك هترجعي زي ما كنتي.

Hanaen moussa

_حتى لو.

وفجأة سمعنا صوت القط في الممر يعلو ويعلو وكأنه صفير انظار... وفي ثوان كان عاصم قد فر هاربا... وبمجرد خروجه من المنزل توقف صوت القط...وضعت يدي على قلبي وبدأت آخذ انفاسي بهدوء... لم اعرف هل اخاف ام آمن الآن؟وبعيدا عن ما حدث للتو فقد اصبح حبل نجاتي معلق بيد مجرم.

****

Haneen mousa

افقت صباح اليوم التالي وكنت قد اخذت قسطا كافيا من الراحة... نهضت وخرجت من المنزل ذاهبة الى منزل جعفر لاصادف عاصم في طريقي يقاطعني قائلا: انا هدبرلك هروبك من غير مقابل.

ثم رحل... لقد كان في حالة رعب غريبة... لم افهم ما حدث ولكنني شعرت وكأن ذاك الجني صاحب القطة قد هدده لاسيما انه الذي قيده من قبل.او كما اخبرني عاصم انه يدافع عني لانني التي حررته... ايا كان فالأمر كان

لصالحي وتخطيت عقبة فظيعة ظننت ان ليس منها مخرج... دخلت منزل داوود وكان جعفر نائما في نفس الزاوية مهملا على الأرض.... بينما الخادمة في المطبخ كالعادة.. دخلت لآخذ منها الطعام وكانت قد دخلت الحمام فرحت بسرعة لأنتهز الفرصة وفتحت القبو بهدوء وهمست منادية داوود اشير له بالقدوم... فتقدم مترددا فأشرت له ان يتعجل..ولما بدى انه لا يصدق ما يحدث بعد نزلت وسحبته من يده واخذته مسرعة وصعدنا وعبرنا بهدوء وخرجنا من المنزل... بحثت عن عاصم في كل مكان.. كنا نشعر اننا هربنا من حكم اعدام... وكان داوود يتلفتت في كل مكان حوله.. ذاك الذي لم يصدق انه بات حرا.... لقد كان متوترة بشكل كبير وكأنه يخاف ان يكشف امرنا... كنا نركض بسرعة ولكننا لم نعلم اين نذهب فأنا لا اعلم اين اجد عاصم كنا نسير بعشوائية ونعود لنفس نقطة البداية ثم نكرر الأمر بينما امسك بيدي اليمنى مذكرات داوود وبيدي اليسرى يد داوود...

Haneen mousse

كان جسد داوود في قمة الهزال والضعف وكان السير كثيرا والجري ينهكه كما انه يعاني ضيق تنفس شديد وانا بضع ايام لم آكل فيها جيدا فكان القلق لوحده مهلكا ومرهق لكلينا... لم اعد املك خيارا سوى الاختباء في منزلي وانتظار عاصم.

عدت مع داوود الى منزلي واغلقت الباب وجلس داوود الذي كان يرتعش من الخوف وانا لم استطع ان اهدأ... ظللت ادور حول نفسي وانا افكر ما العمل والى اين نذهب... كان يجب علينا ان نغادر قبل ان يأتوا الى هنا ويكتشفوا امرنا ويزيد الوضع سوءا ولم نستطيع حينها ان ننجو ان امسكوا بنا... وفجأة نطق داوود وقال: مش هننجح.. مش هنعرف نهرب... انت هتخادينا على فين؟ مش هنسلم من جعفر لو رحنا فين.

حاولت ان ارفع معنوياته برغم انني كنت قلقة بجنون فأخفيت ذلك من اجله واحضرت مشطا وبدأت امشط شعره بهدوء كي يسترخي قليلا.

Ilaneen Moussa

وقلت له: استعد لحياة جديدة... الحياة الي وعدتك بيها يا داوود.

ليقاطع كلامي طرق الباب وصوت عاصم خلفه....فتحت له وانا ارتجف من التوتر والخوف لرؤيته و فقلت له متلهفة: انا معايا داوود والباقي عليك...خرجنا من هنا.

صمت قليلا ثم اومأ برأسه وقال لنا:تعالوا ورايا.

لقد خرج من المنزل بعد ان لف وشاح رأسه ليغطي به النصف الأسفل من وجهه فلا يبين الا عينيه... واخذت داوود وخرجنا خلفه ثم اتجه مبتعدا عن القرية حيث الصحراء الخالية...كان داوود يكرر:قلتلك يا همس مهما عملتي انا مش هعرف اهرب.

كنت احكم قبضتي على يده قائلة وانا انهج: سيب كل حاجة عليا وعليك بس تمشي معانا وخلاص.

Hameen moussa

كانت الرياح سريعة والغبار يجعل الرؤيا معدومة ولكننا كنا نسير خلف عاصم على امل انه يعرف الى اين يذهب... وعندما توقف عاصم كنت قد رأيت السرداب الذي ذهبت اليه من قبل مع الطاهية آمنة....وإذ بعاصم قد جلس على ركبتيه وبدأ يحاول فتح السرداب .. وبينما هو يعمل جاهدا صرخت فيه: هو احنا هندخل المكان دا؟؟ مستحيل ندخل المكان دا.

نظر الى دون ان يتحدث بحرف واحدا ثم اكمل عمله... وبعد ان فتح السرداب اصدر صريرا قويا مفجعا.... وكان داخله سواد لا يرى قاعه كما كان سابقا.

ثم تركنا ورحل.... تركت داوود خلفي ولحقت بعاصم اصرخ: انت رايح فين؟؟ استنى!!!

ولكن لا فائدة لقد رحل مسرعا واختفى بين الضباب... رجعت الى داوود واخبرته انه خيارنا الوحيد ان ندخل هذا السرداب...كنت اقولها ولم اكن اعيها حتى... جلسنا بجانب السرداب.... ولم اكن ادري ما يجدر بي فعله...

Haneen moussa

ولكنني حسمت قراري من اجل داوود... نهضت وسحبت يد داوود واعنته على الوقوف.. وقد بدت عليه الصدمة وهو ينظر الى السرداب... وكأنه يعلم كل ما اعلم عنه... حاولت ان اهدأ من روعه برغم ان الرعب قتلني: متخفش اكيد عاصم عارف هو بيعمل ايه.

بدأت انزل على السلالم التي اتحسسها دون رؤيتها... وتبعني داوود بخطوات بطيئة... وظللت انزل وانزل حتى عبرنا آخر دركة للأسفل ونحن لا نرى بعضنا البعض... كنت امسك يد داوود لأتاكد انه معي ثم امضي عبر ممر طويل جدا... وقد بدأنا نسمع تلك الأصوات التي تشبه عواء قطط صارخة ممزوجة بعواء كلاب... لم استطع تمييز مصدرها فقد كانت حولنا تتواثب من كل مكان الى آذاننا لتسري القشعريرة في عروقنا.... كانتا يدانا ترتعشان هما ممسكتان ببعضهما.. وكان كل منا يسمع نبضات الآخر.. كان الوضع

Haneen Noussa

كدخول الجحيم...وكأننا نسير الى نهايتنا على اقدامنا... لم نكن لنتوقف او نتراجع... كنا خائفين نسير في ثبات... حتى وطأنا درجات تقود صعودا الى أعلى ولأتفاجأ لرؤية شخص غريب على يميننا يشعل شمعه لتضيء فجأة كاشفة عن مظهره...لقد كان رجلا داكن البشرة كالفحم يرتدي ثيابا تشبه ثياب القرويين المألوفة لي... ثم قال لنا: محدش يتكلم او يتدخل لحد ما اخلص.

كان الرعب كافيا ليلجمنا مسبقا.... ثم بدأ الرجل الغريب يرسم رموزا تشبه تماما التي رسمتها امي على الدرجات من قبل... ثم وضع نار الشمعة في احد الرموز فتلونت بالأحمر المضيء وانتقل الضوء لكل الرموز تدريجيا... واشار لنا بالصعود.... فبدأنا نصعد... حتى فتح باب في الأعلى يسطع منه ضوء قوي.

وبمجرد ان دخلنا هذا الباب سطع النور بقوة حتى فقدت توازني وغاب وعيي ولم عي بأي شيء من حولي الا عندما افقت و كنت ملقاه

Haneen Moussa

على ارض المنزل المهجور في زمني الحاضر امام باب القبو المغلق.... كنت اشعر بيد دافئة جدا تضم يدي اليمنى بقوة لأرى على يميني داوود ينظر الي مبتسما ... بينما كنت اشعر بسائل لزج تحت يدي اليسرى التي ابصرتها غارقة في دماء.. تلك التي كانت على اليسار تتدفق من جثة حسام...نهضت مسرعة وكلي ذعر وانا انظر الى حسام وهو ملقى على الارض والدم يتدفق من رقبته بغزارة... استعنت بداوود لمحاولة اسعاف حسام... ولكن الاوان قد فات... لقد خسر حياته من اجل محاولته انقاظ حياتي... وها انا اعود دون ان افى له بوعدي... لقد اتيت اليه متأخرة جدا... كان داوود ينظر الى حساب بقلب ميت وينظر الى دموعي وعيناه فارغتان من الحياة...ولا الومه فهو لا يعرف من يكون حسام... وفجأة تجمدت الدموع في عيني عندما سمعنا صوت اقدام تقرع السلالم ببطئ وقوة قادمة من الاسفل... اخذت داوود وركضنا الى الخارج وها نحن نخرج من ذاك الكابوس

Haneen moussa

أخيرا...ونندر الى زنزانة الجحيم وقد بتنا أحرارا نقف خارجها اخيرا... فزت اخيرا والنصر بات لصالحي بعد كل هذه المدة ولكنني ايضا خسرت حسام.....لم استطع حتى ان اطمئنه بانتصاري وعودتي قبل ان يموت... ولكن على الاقل اصبحت امتلك فردا من افراد عائلتي الحقيقية و اعلم ان تحقق النصر في الحرب لا بد ان يترك خلفه دماء اريقت لجثث تحكي طول هذا الكفاح وشجاعة كل روحت ازهقت من اجله.

Haneen moussa

النهاية.

Haneenmo641@gmail.com

للتواصل عبر الإيميل.

Haneen moussa

.....

Haneen moussa